Baština Objave

www.bastinaobjave.com

جَامِعَةُ الْأَزْهَرِ

كُلِّيَّةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ

قِسْمُ أُصُولِ اللُّغَةِ

اَلْحُرُوفُ الْعَرَبِيَّةُ

بَيْنَ الْقُدَمَاءِ وَ الْمُحْدَثِينَ

إِعْدَادُ:

اَلْبَاحِثُ/ آلْدِينْ عَاصِمٌ مُصْطَفِيتْشْ

إِشْرَافُ:

أ. د. عَلِيٌّ إِبْرَاهِيمُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ

١٣٩٠ هـ ش / ١٤٣٢ هـ ق / ٢٠١١ م

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -:

"أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأت من بابها!"

اَلْمُقَدِّمَةُ

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اَلْمُقَدِّمَةُ

الحمد لله ربّ العالمين، و الصَّلاة و السَّلام علٰى سيّدنا محمّد و آله الطّاهرين و من تبعهم بإحسان إلٰى يوم الدّين، و بعد...

تقتضي دراسة اللّغة من الباحث تحديد المستوٰى المطلوب دراسته؛ لأنّ دراسة اللّغة دون فصل بين مستوياتها أمر في غاية الصّعوبة، فشأن عالم اللّغة كشأن علماء سائر العلوم الطّبيعيّة الأخرٰى، فعالم التّشريح مثلًا لا يمكنه دراسة جسم الكائن الحيّ دون تحديد أو فصل بين مكوّناته، بل لا بدّ من التّفصيل في أجزاءه إلٰى: مخّ و عظام و عضلات، و كلّ جزء منها إلٰى أنسجة ثمّ خلايا... إلخ.

و مستويات اللّغة أربع، و هي: المستوٰى الصّوتيّ و الصّرفيّ و النّحويّ و الدّلاليّ، فالفرد لا يكتسب لغة ما بدون الاستماع إلٰى أصواتها و معرفة مورفيماتها و جملها المختلفة، كما أنّ اكتساب اللّغة مشروط بوجود مجتمع يستعمل جمل هذه اللّغة في سياقات مختلفة.

و قد اهتمّ الإنسان عبر تاريخه الطّويل، و في فترة مبكرة جدًّا من عمر الحضارة البشريّة بالظّاهرة الصّوتيّة، و يعود ذلک في جوهره إلٰى دور الأصوات في اكتمال النّظام التّواصليّ بين أفراد المجتمع البشريّ.

و قد لفت الصّوت اهتمام الإنسان العربيّ؛ بوصفه ظاهرة نفسيّة و أثرًا حسّيًّا؛ تنتجه مجموعة من حركات أعضاء النّطق، و قد كان منطلق الدّراسة الصّوتيّة العربيّة في رحاب

التّحوّل الفكريّ و الحضاريّ الّذي أحدث القرآن الكريم، و من هنا بدا التّفكير في وضع معايير للحفاظ علٰى النّطق المثاليّ للقرآن الكريم.

لذلك يعدّ كتاب "العين" للخليل بن أحمد؛ أوّل معجم صنف في العربيّة حيث وصف مخارج و أحياز و صفات الحروف العربيّة وصفًا شاملًا، و رتّبه ترتيبًا صوتيًّا وفقًا لمخارج الأصوات؛ فبدأ بصوت العين علٰى اعتباره صوتًا ناصعًا – واضحًا سمعيًّا – و لا يتعرّض لما تتعرّض له الهمزة و الهاء من التّبديل بسبب التّركيب.

ثمّ سار علٰى دربه من جاء بعده من تلامذته، حيث تناولوا الأصوات العربيّة تناولًا عامًّا من حيث المخارج و الصّفات، كما تتبّعوا الحالات الطّارئة علٰى الأصوات في أثناء الكلام؛ كالإدغام و الإبدال و الإمالة و غيرها، مع ربط هذه الحالات و غيرها بالجانب الصّرفيّ.

و ما إن حلّ القرن الرّابع الهجريّ حتّٰى أخذ الدّرس الصّوتيّ بعدًا جديدًا علٰى يد العلّامة ابن جنّيّ، الّذي تناول الصّوت من النّاحيتين – الصّوتيّة و الوظيفيّة – في كتابه "سـرّ صناعة الإعراب"، كما تناوله من النّاحية الرّمزيّة – أي لأنّه ربط بين مدلولات الألفاظ و العناصر الصّوتيّة المكوّنة لها – في كتابه "الخصائص"، و قدْ أفرد كتابه "سرّ صناعة الإعراب" لمعالجة القضايا الصّرف صوتيّة؛ أي الفُونُومُورْفُولُوجيّة في اللّغة العربيّة. و لم يمض هذا القرن حتّٰى تطوّرت الدّراسة الصّوتيّة أيما تطوّر علٰى يد الشّيخ الرّئيس ابن سـينا؛ الّذي عالج الصّوت من مختلف جوانبه التّشريحيّة و الفيزيائيّة و السّمعيّة و الوظيفيّة، في كتابه "أسباب حدوث الحروف".

و بعد هذا العصر ضعفت العلوم في بلاد المسلمين، و أصبح التّقليد هو السّائد حتّٰى جاء العصر الحديث، و بدأت النّهضة في مختلف الميادين، و منها ميدان الصّوتيّات و كانت الانطلاقة الأولٰى بكتاب "الأصوات اللّغويّة" للدّكتور إبراهيم أنيس، و بعده تعدّدت المؤلّفات و التّرجمات في مجال الصّوتيّات، و قد أخذ العلماء العرب علٰى عاتقهم بعث التّراث العربيّ القديم من جهة، و محاولة ربطه بالدّرس الحديث من جهة أخرٰى، فتعدّدت الاجتهادات في تفسير مصطلحات القدامٰى، و تصنيف أصوات اللّغة العربيّة، فوفّقوا في بعض القضايا و لم يوفّقوا في بعضها الآخر.

و من خصائص البحث اللّغويّ المعاصر أنّه اقتحم كثيرًا من جوانب الحياة العلميّة و الثّقافيّة و الاجتماعيّة و النّفسيّة و التّعليميّة و العلاجيّة و الحاسوبيّة و غيرها، و كان من الطّبيعيّ نتيجة لذلك أنْ تنشأ فروع جديدة من اللّسانيّات؛ لدراسة هذه العلاقة بين اللّغات الإنسانيّة و مختلف العلوم الأخرٰى، و هذه الفروع تدخل تحت ما تسمّى باللّسانيّات التّطبيقيّة – تنشأ الفروع التّطبيقيّة لعلم ما عندما تزداد المشاكل العلميّة حول موضوع ذلك العلم الّتي تواجهها الفروع البحثيّة الأخرٰى و تظهر فائدة العلم التّطبيقيّ في حلّ المشاكل العلميّة الرّاهنة – و من بين فروع الدّراسة اللّسانيّة؛ الصّوتيّات بفرعيها النّظريّ و التّطبيقيّ، فمن فروع الصّوتيّات النّظريّة: الصّوتيّات التّصنيفيّة و الصّوتيّات الوصفيّة و الصّوتيّات التّاريخيّة و المقارنة، و من فروع الصّوتيّات التّطبيقيّة: الصّوتيّات التّقابليّة و الصّوتيّات الأسلوبيّة... إلخ.

و قدْ دفعني الاهتمام المتزايد بالصّوتيّات و فروعها المختلفة، في الدّرس العلميّ القديم و الحديث – بمختلف تخصّصاته و فروعه – إلٰى النّظر في حصيلة ما قدّمه العلماء العرب – قديمًا و حديثًا – للصّوتيّات العربيّة، فوجدت أمورًا بحاجة إلٰى المراجعة و إعادة النّظر، و لا يخفٰى علٰى اللّبيب ما تحظٰى به مراجعة الكتب العلميّة و مقارنتها تاريخيًّا و نقدها – في الغرب – من فائق العناية، ثمّ استثمار ذلك في تجديد المعلومات و تطويرها، لذا ارتأيت أنْ أقوم بدراسة تاريخيّة لبعض فروع هذا العلم الشّريف، و كان عنوان البحث: "اَلْحُرُوفُ الْعَرَبِيَّةُ بَيْنَ الْقُدَمَاءِ وَ الْمُحْدَثِينَ"، و قد جابهتني بعض الصّعوبات في إنجاز هذا البحث – و إنْ كانت البحوث لا تقاس بما يجابه الباحثين من صعوبات، بل بما أنجزوه في سبيل العلم – تتمثّل في: صعوبة الحصول علٰى بعض المراجع المهمّة في ميدان الصّوتيّات العربيّة – الّتي لم تنل حظّها من البحث الجادّ و التّنقيب – كما أنّني عثرت علٰى المصطلحات المختلفة لقضية أو ظاهرة صوتيّة واحدة في كتب تخصّصت في شرح و نقد الصّوتيّات بصفة خاصّة، و اختلافات كثيرة في نظريّات علماء الصّوتيّات في شرحهم لظاهرة معيّنة بصفة عامّة، كما أنّ موضوعَ البحث كبير جدًّا و يحتاج إلٰى عملٍ شاقٍّ و مجهود ضخم فيُستطاع أن تكتب فيه الكتب لا حصر لها، و لكنّني حاولت أن ألقي الضوء علٰى الرّكائز الأساسيّة للموضوع.

أمّا بخصوص الدّراسات السّابقة الّتي اعتمدت عليها في إنجاز هذا البحث، فهما كتابان ضمّنهما صاحباهما آراء صوتيّة تاريخيّة نقديّة فذّة، كنت قد بثثتها في ثنايا هذين الكتابين و هما: كتاب الأستاذ الدّكتور عبدالعزيز أحمد علّام: "عنْ علمِ التّجويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ

الصّوتيّةِ الحديثةِ"، و كتاب الدّكتور عبدالله ربيع محمود و الأستاذ الدّكتور عبدالعزيز أحمد علّام، أيضًا: "علم لصّوتيّات".

و قدْ جعلت خطّة هذا البحث علٰى النّحو الآتي:

- المقدّمة،
- التّمهيد: و فيه تناولت معنٰى علم الصّوتيّات (أو الأصوات) و أهمّ فروعه و تطبيقاته المختلفة، كما قمت بتحديد مجال البحث في الصّوتيّات عند علماء اللّغة – قديمًا و حديثًا؛ و هذا من شأنه أنْ يعطي القارئ تصوّرًا عمّا يمكن أنْ تقدّم له الصّوتيّات من معلومات و ما موقع دراستي في ذاك العلم الشّريف،
- الفصل الأوّل: و فيه دراسة عن عدد الحروف العربيّة بين القدماء و المحدثين و ما أوجه الاتّفاق و الاختلاف بين آرائهم، كما أشرت إلٰى سبب تصنيفهم للحروف علٰى نحو معيّن،
- الفصل الثّاني: و فيه دراسة عن أعضاء النّطق بين آراء القدماء و المحدثين في المبحث الأوّل، ثمّ أتيت بالمبحث الثّني و تناولت فيه آراء القدماء و المحدثين في مخارج الحروف العربيّة، كما أشرت إلٰى جهود القدماء في مجال الصّوتيّات التّشريحيّة و ما أكده علم الصّوتيّات المعمليّ الحديث و ما خالفه في التّصنيف،
- الفصل الثّالث: بعنوان "اَلصِّفَاتُ الْجَوْهَرِيَّةُ لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ"، و قسّمته إلٰى أربعة مباحث، و قسّمت المبحثين – الأوّل و الثّاني – إلٰى مطالب، فأتيت بخمسة مطالب في المبحث الأوّل أذكر فيها آراء الأصواتيّين في الصّفات المزدوجة (العامّة أو المتضادّة) للحروف العربيّة؛ ثمّ أتيت في المبحث الثّاني بعشرة موضوعات تُعالَج فيها الصّفات المفردة للحروف العربيّة؛ ثمّ في المبحث الثّالث صنّفت الصّفات إلٰى القويّة و الضّعيفة طبقًا لآراء القدماء و المحدثين؛ و في نهاية الفصل – أي في المبحث الرّابع – قمت برسم الجدول المبيّن لصّفات الحروف العربيّة طبقًا لما سبق ذكره،
- الفصل الرّابع: و إن كان الفصل الثّالث خاصًّا بمعالجة الصّفات الجوهريّة للحروف العربيّة بين القدماء و المحدثين فإنّ الفصل الرّابع يتناول الظواهر

الصّوتيّة أو الصّفات المكتسبة من السّياق للحروف العربيّة بين القديم و الحديث و ما فيه من تنافر أو تقابل،

- الخاتمة: و هي عبارة عن أهمّ النّتائج الّتي توصلت إليها من خلال البحث.

و في النّهاية أقدّم جزيل شكري إلى أستاذي المشرف الدّكتور عليّ إبراهيم محمّد محمّد الّذي أمدّ لي يد العون لإنجاز هذا البحث.

و الله المسؤول أن يحقّق ما أملته، و أنْ ينفع بما كتبته، و ما توفيقي إلّا بالله، عليه توكّلت و إليه أنيب.

اَلْكشَّافُ لِلرُّمُوزِ الْمُسْتَخْدَمَةِ فِي الْبَحْثِ

أ. = أستاذ،

أ. د. = أستاذ دكتور،

إلخ = إلى آخره،

ت = تُوفّي،

تح = تحقيق،

تص = تصحيح،

تق = تقديم،

ج = جزء،

ط = طبعة،

د. = دكتور،

د ت = دون تاريخ،

س = سنة،

ص = صفحة،

م = ميلاديّة،

هـ = هجريّة.

اَلتَّمْهِيدُ

اَلتَّمْهِيدُ

اللّغةُ – في شكلِها العامِّ – مجموع كلّيّ لكلمات ركبت بصورة خاصّة و اقترن بعضها ببعض علٰى نحو معيّن.[1] و قال ابن جنّيّ: "اللّغة – فإنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم."[2]. و هي بذلك تؤدّي وظيفتها في حياة البشر. و يتمايز النّاس فيها بينهم علٰى هذا الأساس: فلكلّ شعب أو جماعة بشريّة لغة خاصّة تختلف عن غيرها في: أصواتها، و كلماتها، و تراكيبها، و أيضًا في نحوها، و صرفها، و طرق استخدامها، و مستويات الدّلالة فيها.

و إنّ لكلِّ لغةٍ جوانبٌ مختلفةٌ، و الأصوات اللّغويّة تمثّل الجانب المادّيّ، أو المحسوس من اللّغة، علٰى حين تمثّل المعاني الّتي تحملها هذه الأصوات الجانب التّجريديّ، أو المعقول من النّظام اللّغويّ.[3]

و دراسة اللّغة باعتبارها ظاهرة عامّة، تتحقّق في درس كلام أفراد الجماعة اللّغويّة، مسموعًا كان أو مسجّلًا... و ذلك للتّعرّف علٰى نظام الإشارات الصّوتيّة؛ أو الأصوات اللّغويّة المكوّنة للكلام: من حيث إصدارها و انتقالها و إدراكها، و ما تثيره من استجابات لدٰى السّامع و

---

[1] علم الصّوتيّات، عبدُالعزيز أحمد علّام و عبدُالله ربيع محمود، ص ١٧، ط ٣، القاهرة ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.

[2] الخَصَائِصُ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: محمّد عليّ النّجّار، ج ١، ص ٣٣، دار الكتب المصريّة، القاهرة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م.

[3] المقدّمة في علم اللّسان العامّ، محمّد عبدالحفيظ العريان، ص ٨٨، ط ٣ مزيّد و منقحة، القاهرة ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.

كذلك للتّعرّف علٰى القوانين الّتي تحكم تلك الأصوات في جميع مراحلها، و علٰى النّظام العامّ لأداء اللّغة في صورته الطّبيعيّة.[٤]

و قبل أن ينطق الإنسان بأصوات ينتظم بعضها مع بعض؛ فإنّه يمرّ بمراحل سابقة تخضع لعمليّة الاستثارة في كثير من المواقف، و يجيء النّطق بمثابة ردّ الفعل لها، و مع هذا، فقد قنع اللّغويّون المحدثون في دراستهم للأصوات اللّغويّة بِما بعْد هذه المرحلة من المراحل التّالية لها.

و تتمثّل كلّ المراحل التّالية في قيام أعضاء النّطق بإنتاج الأصوات اللّغويّة من مناطق متعدّدة يضمّها جهاز النّطق الإنسانيّ، ثمّ مغادرة تلك الأصوات لفم النّاطق عبر وسط ينقلها إلٰى أذن السّامع، او المتلقّي، فتنتقل بدورها إلٰى المخّ الإنسانيّ لتحليلها، و فهم المراد منها، و في كلّ هذه المراحل تتمّ العمليّة الإيصاليّة في آليّةٍ تامّةٍ، و في سرعةٍ مذهلةٍ، صنع الله الّذي أتقن كلّ شيء خلقه، و هيأه لأداء وظيفته علٰى أكمل وجه.

و تمثّل عمليّة إنتاج الصّوت الإنسانيّ، و انتقاله إلٰى أذن السّامع، و منها إلٰى المخّ الشقّ الفوناتيكيّ من الدّراسة الصّوتيّة، و هنا يعني اللّغويّ بصفة خاصّة بالجانب الفسيولوجيّ الخاصّ بأعضاء النّطق، و طريقة عملها مع كلّ صوت من الأصوات اللّغويّة، و ما يترتّب علٰى ذلك من اختلاف بعض الأصوات عن بعض، و اتّصافه بصفات تميّزه عمّا عداه، و تفرّق بينه، و بين غيره من الأصوات.[٥]

و دراسة اللّغة بهذا المنهج، و في ضوء هذا الهدف يطلق عليها **علم الصّوتيّات** (بالإنجليزيّة: Phonetics) الّذي هو جزء من علم اللّغة (Linguistics) و فرع من فروعه.

و من ثمّ يمكننا أن نعرّف علم الصّوتيّات بأنّه: **العلم الّذي يدرس الصّوت الإنسانيّ من وجهة النّظر اللّغويّة**.[٦]

---

[٤] علم الصّوتيّات، عبدالعزيز أحمد علّام و عبدالله ربيع محمود، ص ١٨.

[٥] المقدّمة في علم اللّسانِ العامّ، محمّد عبدالحفيظ العريان، ص ٨٨.

[٦] علم الصّوتيّات، عبدالعزيز أحمد علّام و عبدالله ربيع محمود، ص ١٨-١٩.

فعلم الصّوتيّاتِ أو **علم الأصواتِ الكلاميّةِ** هو علم من فرع اللّسانيّات يهتمّ بخاصّيّات أصوات الكلام الإنسانيّ و تبويبها.

و كلمة "الدّراسة" المقصودة في التّعريف يتّسع مدلولها، و تتعدّد جوانبها[٧]، تبعًا لطبيعة الصّوت اللّغويّ، و ما يمرّ به من مراحل مذكورة، و يمكن توضيح ذلك كما يأتي:

النّظر إلى الأصوات من حيث كونها مادّة منطوقة مرسلة من متكلّم إلى سامع[٨]:

١. **الجانب الفسيولوجيّ** – دراسة إنتاج و تصدير الصّوت عن طريق جهاز النّطق في الإنسان،

٢. **الجانب الفيزيائيّ** – دراسة كيفيّة انتقال الأصوات من المتكلّم إلى السّامع،

٣. **الجانب الإدراكيّ** – دراسة الصّوت اللّغويّ في حالة انتقاله في أذن السّامع حتّى إدراكه له.[٩]

و لكن أصوات اللّغة لها جانبان، جانب مادّيّ و آخر وظيفيّ. و من هنا جاء تفريع ثانٍ لهذا العلم، و يتمثّل فيما سمّوه **"علم الأصواتِ"** مع التّسامح في التّسمية، و عرّبناه نحن إلى **"الفُونَاتِيك"**، و فيما أطلقوا عليه **"علم وظائفِ الأصواتِ"**[١٠] (Phonology)، و عرّبناه إلى **"الفُونُولُوجِيَا"**.[١١]

---

[٧] و يذكر د. كمال بشر في كتابه "عِلم الأصواتِ"، ص ٨-٩، دار غريب، القاهرة ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م، في الباب الأوّل بالعنوان "علم الأصوات و جوانبه" في الفصل بنفس العنوان تفريعَ (تقسيمات أو تصنيفات) علم الأصوات فيذكر أربعة أنوع منها الّتي سنذكرها فيما يأتي، إنْ شاء الله – تعالى.

[٨] علم الأصوات، كمال بشر، ص ٨، و انْظُر: الهامش التّالي.

[٩] و إضافةً إلى هذه الفروع ذكر د. كمال بشر في نفس النصّ الفرعَ الرّابعَ بقوله: "و قدْ جرى على تقديم فرع رابع يُخضع نتائج ما توصّلت إليه الفروع الثّلاثة الأولى للتّجريب و التّوثيق بوساطة الآلات و الأجهزة الصّوتيّة، و من ثمّ سمّي هذا الفرع علم الأصوات المعمليّ أو التّجريبيّ أو العمليّ."

[١٠] دِرَاسَاتٌ في عِلْمِ اللُّغَةِ، كمال محمّد بشر، ص ٥٩، ط ٩، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٨٦ م.

[١١] علم الأصوات، كمال بشر، ص ٩.

و النّظر من حيث العموم و الخصوص، فهناك **"علم الأصوات العامّ"**[١٢] و **"علم الأصوات الخاصّ"**.

و يوجد تصنيف رابع لهذا العلم من حيث المنهج و طرائق التّحليل و أغراض الدّراسة، فكان **"علم الأصوات الوصفيّ"**، **"علم الأصوات التّاريخيّ"**، و **"علم الأصوات المقارن"**... إلخ.[١٣]

و ممّا سبق ذكره يتّضح لنا أنّ علم الصّوتيّاتِ (أو علم الأصواتِ الكلاميّةِ) يهدف إلى تقنين الأداءِ اللّغويِّ، و في سبيل هذا الهدف يدرس الأصوات اللّغويّة: من حيْث عددها، و من حيث مخارجها، و من حيث صفاتها الجوهريّة أو الأساسيّة، و من حيث الظّواهر الصّوتيّة، و الصّفات النّاجمة عن انخراط الأصوات اللّغويّة في السّياقات المتنوّعة ممّا يسمّى "الجوار الصّوتيّ" – إذا كان علم الأصوات يدور حول ذلك – فإنّ هذا البحث و موقع دراستي فيه من ضمن كلّ هذه الأهداف و خاصّةً ما يتعلّق بالحروف العربيّة من حيث عددها و مخارجها و صفاتها و غير ذلك من الأهداف عند القُدماء و المحدثين، و هذا ما يتّضح للدّارس من خلال الفصـول الآتيـة:

---

[١٢] و قال عبدُالصّبور شاهين: "... ابتداء من الصّوت المجرّد الّذي يقوم بدراسته "علم الأصوات العامّ" – (بالفرنسيّة: Phonétique). ثمّ الصّوت و خصائصه السّياقيّة، و ما ينشأ عن مجاورته لغيره من تأثير، يغيّر من صفاته، و إن لم يغيّر من دلالته – كلّ ذلك داخل في نطاق "علم الأصوات التّشكيليّ" – (بالفرنسيّة: Phonologie)." – اَلْمَنْهَجُ الصَّوْتِيُّ لِلْبِنْيَةِ الْعَرَبِيَّةِ (رُؤْيَةٌ جَدِيدَةٌ فِي الصَّرْفِ الْعَرَبِيِّ)، عبدُالصّبور شاهين، ص ٢٣-٢٤، مؤسّسة الرّسالة، بيروت – لبنان ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

[١٣] علم الأصوات، كمال بشر، ص ٩.

الفصل الأوّل:

عَدَدُ الحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ

عَدَدُ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ

أدرك علماء اللّغة العرب القدامى أهمّيّة الدّراسة الصّوتيّة، بِاعْتبار أنّ الأصوات هِي اللّبنات الأولى في تكوين الكلماتِ، و الوصول بها إلى حيّز الوجود، فدراسة الأصوات هي أوّل خطوة في أي دراسةٍ لغويّةٍ، لأنّها تتناولُ أصغر وحدات اللّغة، و نعني بها الصّوت الّذي هو المادّة الخام للكلامِ الإنسانيِّ.

و يقول أ. د. محمّد عبدالحفيظ العريان في كتابه "المقدّمة في علمِ اللّسانِ العامِّ": "و يكفي العرب فخرًا في مجال الدّراسات الصّوتيّة أن يشهد لهم عالمان غربيان كبيران هما "برغشتراسر" (G. Bergsträsser) – الألمانيّ و "فيرث" (J. R. Firth) – الإنجليزيّ."[١٤].

قال الأوّل: "لمْ يسبق الأوربيّين في هذا العلم إلّا قومان: العرب و الهنود."[١٥].

و قال الثّاني: "إنّ علم الأصوات قد نما و شب في أحضان لغتين مقدّستين هما: السّنسكريتيّة و العربيّة."[١٦].

و من هذه البحوث و الدّراسات الّتي قام بها علماء العرب في الجانب الصوتيّ ما قدّمه الخليل بن أحمد الفراهيديّ (متوفّي س ١٧٠ ه) في كتابه "العين"، فقدْ وضع أوّل أبجديّة صوتيّة مرتّبة للّغة العربيّة.

---

[١٤] المقدّمة في علم اللّسان العامّ، محمّد عبدالحفيظ العريان، ص ١٧٢.

[١٥] التّطوّرُ النّحويُّ للّغةِ العربيّةِ، برغشتراسر (G. Bergsträsser)، تر: رمضان عبدالتّوّاب، ص ١١، ط ١، القاهرة ١٩٨٢ م.

[١٦] البحثُ اللّغويُّ عندَ العربِ، أحمد مختار عمر، ص ١٠١، ط ٤، عالم الكتب، ١٩٨٢ م.

فمن ثمّ فإنّ عَدَدَ الأصواتِ من القضايا الصّوتيّة و اللّغويّة الّتي اهتمّ بها العلماء قديمًا و حديثًا، و علٰى مستوٰى اللّغاتِ – فإنّ لكلّ لغة أصواتها اللّغوية المنطوقة للتّعبير عن الرّغبات و الأفكار و الانفعالات، و تمتلك اللّغة – بناءً علٰى هذا – الأبجديّة الّتي تشتمل علٰى رموز كتابيّة للأصوات اللّغوية.

و لكن تشكلت قضيّة "عدد الأصوات" علٰى أساس أنّ هناك ظاهرتان في جميع الأبجديّات تشملهما، و هما: ظاهرة "القصور في الأبجديّة" و ظاهرة "الفونيم[١٧] و صُوَره[١٨]".

أمّا الظّاهرة الأولٰى فهي: استعمال بعض الأصوات عند أبناء اللّغة و ليس لها رموز كتابيّة خاصّة. و علٰى سبيل مثال: لا رمز للإمالة، و لإشمام، و النّبر، و غيرها.

و أمّا الظاهرة الثّانية فهي: استعمال صوت واحد (فونيم) عند أبناء اللّغة الواحدة بأكثر من صورة؛ فيقول أ. د. عبدالعزيز أحمد علّام في كتابه "عن علم التّجويد القرآنيّ في ضوء

---

[١٧] أيْ بالمصطلح الإنجليزيّ المعرّب "فونيمات" من (phonemes)، و قال د. كمال بشر: "هذا الصّوت الواحد العامّ الّذي يجمع جملة من الأفراد و التّنوّعات اتّفق علٰى تسميته "الفونيم" (phoneme). و هذا المصطلح مصطلح إنجليزيّ (و له مقابل في لغات أخرٰى) من الصّعب ترجمته بكلمة مفردة عربيّة، لاختلاف وجهات النّظر في تفسيره بالتّفصيل، علٰى ما سيأتي بيانه، و سار بعضهم (و بخاصّة المدرسة الإنجليزيّة) علٰى تسميته "الوحدة الصّوتيّة" (phonetic unit)." – عِلْمُ الأصواتِ، كمال بشر، ص ٤٨٢، دار غريب، القاهرة ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م.

[١٨] أيْ "فونات" أو "آلوفونات". كما أشار إلٰى ذلك د. كمال بشر، قائلًا: "أمّا أفراد الفونيم و أمثلته فقد جرٰى العرف الصّوتيّ العامّ علٰى تسميتها (allophones)، أو (variants) تنوّعات." و أضاف قائلًا: "هذه التّنوّعات غير المقيّدة و نحوها تقع عند أكثرهم تحت مظلّة ما اصطلح علٰى تسميته (allophones)، و لكن بعضهم يرٰى تسميتها (phones) – ظواهر صوتيّة، و هو أوفق في رأينا، للتّفريق بين التّنوّعات المشروطة و التّنوّعات غير المشروطة، و لبيان أنّ التّنوّعات المشروطة ما زالت تتّبع الفونيم المعيّن، في حين أنّ التّنوّعات غير المشروطة (phones) ليست كذلك. و قد يتجاوز بعضهم فيطلق المصطلح (phones) علٰى التّنوّعات المشروطة أيضًا، و هو رأي غير مقبول.". – المرجع السّابق – ص ٤٨٢-٤٨٤.

الدّراسة الصّوتيّة الحديثة": "فينتج عن ذلك أنّ هناك حقيقة صوتيّة واحدة، و عِدَّةَ صُوَر، أو عِدَّةَ أفراد لهذه الحقيقة..."[١٩]. فمثلًا: جيم الفصحى و الجيم القهريّة.

و قال، أيضًا: "و أخذ اللّغويّون يفكرون في عَدَدِ أصواتِ اللّغةِ، فأيّ الأصوات يأخذون في اعتبارهم؟ و أيّ الأصوات يتركون؟

هل يعتمدون على نظام الكتابة أو على النّظام الوظيفيّ للأصواتِ؟

لقدْ وَجَدَ العُلماء أنّ الاقتصار على أحدِهما فقط يوقع في مشكلة لغويّة: إمّا ترك أصوات لغويّة قائمة في واقع اللّغة لمْ ترمزْ لها الأبجديّة، أو عَدُّ الأصوات و احتسابها دون أنْ يكونَ لَها رمزٌ في الأبجديّة.

و توصّل اللّغويّون إلى حلّ هذه المشكلة على الأساس الثّاني، الّذي يعتمد على الأصوات اللّغويّة المنطوقة، الّتي تفرق بين معنًى و آخر."[٢٠]

فعُلماء الفُونُولُوجِيَا (علم وظائِف الأصواتِ) ينظرون إلى الأصوات الّتي يترتّب عليها تغيير المعنًى؛ أمّا عُلماء الفُونَاتِيك (الصّوتيّات أو علم الأصواتِ) فإنّهم ينظرونَ إلى الأصوات الّتي تختلف في صفاتها أو في مخارجها، حَتّى وَ لَوْ لَمْ يترتّب عليها اختلاف المعنًى و تغييره.

فمن ثمّ – بما أنّ لكلّ صوت لغويّ – أكثَرَ من صورةٍ نطقيّةٍ – تقريبًا –، فإنّ عَدَدَ الأصواتِ عند عُلماء الصّوتيّات يختلف عنه عند عُلماء الفونولوجيا.

و يذكر أ. د. عبدالعزيز أحمد علّام، أيضًا: "و لمْ يتمكن عُلماء اللّغة من إغفال وجهة النّظر عند هؤلاء و أولئك، فأخذو بهما حيث كانت العلاقة القويّة بين العِلْمَيْنِ – الصّوتيّات و الفونولوجيا – فأدخلوا في الاعتبار الأصوات كأحداث صوتيّة منطوقة – كما هو اختصاص علم

---

[١٩] عنْ علمِ التّجويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدالعزيز أحمد علّام، ص ٣٧، ط ١، القاهرة ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م.

[٢٠] المرجع السّابق – ص ٣٧.

الصّوتيّات – و كوحدات صوتيّة (فُونِيمات) تُفَرِّقُ بين معنىً و آخر، كما هو اختصاص علم الفُونُولُوجيا."[٢١].

فالحروف العربيّة عند الخليل بن أحمد الفراهِيدِيّ ٢٩ (تسعة و عشرون) حرفًا، و قال عنها في كتابه "العين":

"قال اللّيث: قال الخليل:

في العربيّة تسعة و عشرون حرفًا: منها خمسة و عشرونَ حَرْفًا صِحَاحًا لها أحيانًا و مدارج، و أربعة أحرف جُوْف و هي: الواو و الياء و الألف اللَّيّنة و الهمزة."[٢٢].

و رتّبها كما هو مذكور في مقدّمة كتابه، أيضًا:

"و قلَّبَ الخليل: ا، ب، ت، ث؛[٢٣] فوضعها علٰى قدر مخرجها من الحلق و هذا تأليفه:

ع ح ه[٢٤] غ خ – ق ك – ج ش ض – ص س ز – ط ت د – ظ ث ذ – ر ل ن – ف ب م – و ا ي – ء[٢٥].".

---

[٢١] عنْ علمِ التّجويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدالعزيز أحمد علّام، ص ٣٨.

[٢٢] كتَابُ الْعَيْنِ، الخليل بن أحمد الفَراهِيدِيّ، تح: مهدي المخزوميّ و إبراهيم السّامرائيّ، ج ١، ص ٥٧، د ت.

[٢٣] ينسب هذا التّرتيب إلٰى نصر بن عاصم (المتوفّي ٨٩ ه)، و ذلك الترتيب الهجائيّ المستخدم اليوم في المشرق العربيّ (ا ب ت ث ج... إلخ).

[٢٤] ملاحظة: استخدمت (ه) هذا الرّمز لهاء اللّغة العربيّة لأنّه شكل (أو رمز) كتابيّ أصليّ لهاء اللّغة العربيّة، أمّا (ه) الهاء الّتي تستعمل شاسعًا للتّرقيم فهي – غالبًا – لاجتناب اللّبس بينها و بين رقم ٥ (خمسة)، و لكنّني لا أرٰى الحاجة إلٰى اللّجوء إلٰى غير شكل الهاء المنعزلة (غير متّصلة بحرف قبلها أو بعدها) في جميع الحالات، لأنّها معروفة، أمّا الهاء الّتي تستعمل شاسعًا في التّرقيم فهي حرف من حروف الأبجديّاتِ غير العربيّةِ، مثل لغات: الأُورديّة (اردو)، و البلوشيّة (بلوچی)، و السّنديّة (سنڌي بولي)، و غيرها من اللّغات غير العرب الّتي تكتب بالحروف العربيّة.

و التّقسيم الصّوتيّ إلٰى مجموعات لا يختلف كثيرًا عمّا قرّره العلم الحديث.

و قال العلّامة عبدالرّحمن جلال‌الدّين السّيوطيّ في كتابه "المزهر في علوم اللّغة و أنواعها": "فائدة – ترتيب كتاب العيْن ليس علٰى التَّرتيب المعهود الآن في الحروف، و قدْ أكثرَ الأدباءُ من نَظْمِ الأبيات في بيان ترتيبه؛ من ذلک قول أبي الفرج سلمة بن عبدِاللهِ [بن دلان] المعَافِريّ الجزيريّ:

- يا سائلي عن حروف العين دونكها

في رتبة ضمَّها وزنٌ و إحصاء

- العين و الحاء ثمّ الهاء و الحاء

و الغين و القاف ثمّ الكاف أكفاءُ

- و الجيم و الشّين ثمّ الضّاد يتبعها

صاد و سين و زاي بعدها طاء

- و الدّال و التّاءُ ثمّ الظّاء متّصل

بالظّاء ذال و ثاء بعدها راءُ

- و اللام و النّون ثمّ الفاء و الباء

و الميم و الواو و المهموز و الياء[٢٦].

أمّا عدد الحروف عند سيبويه فهو ٢٩ (تسعة و عشرون) كما عند الخليل بن أحمد الفراهِيدِيّ، و لكن الدّارس يجد تصنيفًا أدقّ، و دراسةً أوفٰى، فالحروف العربيّة منها حروف أصول، و مستحسنة، و غير مستحسنة، ما يتّضح في قوله عنها في كتابه "الكتاب" حينما قال:

---

[٢٥] كتَابُ الْعَيْنِ، الخليل بن أحمد الفَراهِيدِيّ، تح: مهدي المخزوميّ و إبراهيم السّامرائيّ، ج ١، ص ٤٨.

[٢٦] المزهر في علوم اللّغة و أنواعها، العلّامة عبدالرّحمن جلال‌الدّين السّيوطيّ، تح و تص: محمّد أحمد جاد المولٰى بک و محمّد أبو الفضل إبراهيم و عليّ محمّد البجّاويّ، ج ١، ص ٨٩-٩٠، ط ٣، دار التّراث، القاهرة د ت.

"هذا باب عدَد الحروف العربيّة، و مَخارجها، و مهموسِها و مجهورِها، و أحوالِ مجهورِها و مهموسِها، و اختلافِها.

فأصلُ حروف العربيّة تسعة و عشرون حرفًا:

الهموة، و الألف، و الهاءُ، و العَيْن، و الحاءُ، و الغَيْن، و الخاء، و الكاف، و القاف، و الضّاد، و الجِيم، و الشّين، و الياء، و اللّام، و الرّاء، و النّون، و الطّاء، و الدّال، و التّاء، و الصّاد، و الزّاي، و السِّين، و الظّاء، و الذّال، و الثّاءُ، و الفاء، و الباء، و الميم، و الواو."[٢٧].

و رتّبها علٰى النحو التّالي:

ء ا ه – ع ح غ خ – ك ق – ض ج ش ي – ل ر ن ط د ت – ص ز س – ظ ذ ث – ف ب م و.

أمّا الحروف السّتّة الزّائدة، فيقول عنها في كتابه:

"و تكون ٣٥ (خمسةً و ثلاثِينَ) حرفًا بحروفٍ هنَّ فُروعٌ، و أصلها من التّسعة و العشرين، و هي كثِيرةٌ يؤخَذ بها و تُستَحْسن في قراءَة القرآن و الأشعار، و هي:

النّون الخفيفة، و الهمزة الّتي بَيْنَ بَيْنَ، و الألف الّتي تُمال إمالةً شديدةً، و الشِّين الّتي كالجِيم، و الصّاد الّتي تكون كالزاي، و ألف التّفخيم، يُعنٰى بلغة أهل الحجاز، في قولهم: الصَّلاة، و الزَّكاة و الحَيَاة."[٢٨].

و قال ابن جنّيّ في كتابه "سرّ صناعة الإعراب": "اعلم أنّ أصول حروف المعجم عند الكافّة ٢٩ (تسعة و عشرون) حرفًا، فأوّلها الألف، و آخرها الياء، علٰى المشهور من ترتيب حروف المعجم، إلّا أبا العبّاس فإنّه يعدّها ٢٨ (ثمانية و عشرون) حرفًا، و يجعل أوّلها الباءَ، و يدعُ الألف من أوّلها، و يقول: هي همزة لا تثبت علٰى

---

[٢٧] الكتابُ، سيبويه، تحقيق و شرح: عبدالسّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٣١، ط ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.

[٢٨] المرجع السّابق – ج ٤، ص ٤٣٢.

صورة واحدة، و ليست لها صورة مستقرّة، فلا أعتدّها مع الحروف الّتي أشكالها محفوظة معروفة."[٢٩].

و رتّبها علٰى النحو التّالي:

ء ا ه – ع ح غ خ – ق ك – ج ش ي ض – ل ر ن ط د ت – ص ز س – ظ ذ ث – ف ب م و.

و أمّا الحروف السّتّة الزائدة فقال عنها ابن جنّيّ في الكتاب نفسه: "و اعْلَمْ أنّ هذه الحروف التّسعة و العشرون قد تلحقها ستّة أحرف تتفرّع عنها، حتّٰى تكون خمسة و ثلاثين حرفًا. و هذه السّتّة حسنة يؤخذ بها في القرآنِ و فصيح الكلامِ، و هي: النّون الخفيفة – و يقال الخفيّة، و الهمزة المخفّفة، و ألف التّفخيم، و ألف الإمالةِ، و الشّين الّتي كالجيم، و الصّاد الّتي كالزّاي."[٣٠].

و هناك نوع ثالث من الأصوات العربيّة سمّاها القدماء "أصواتًا غير مستحسنة" أو "أصواتًا مستقبحة"، و هي التي قال عنْها سيبويه في كتابه "الكتَاب":

"و تكون اثنَيْنِ و أربعِينَ حرفًا بحروف غير مستحسنَةٍ و لا كثِيرةٍ في لغة من تُرْتَضٰى عربيّته، و لا تستحسن في قراءة القرآن و لا في الشّعر؛ و هي:

الكاف الّتي بَيْنَ الجيم و الكافِ، و الجيمُ الّتي [كالكاف، و الجيمُ الّتي] كالشّين، و الضّاد الضّعيفة، و الصّاد الّتي كالسّين، و الطّاءُ الّتي كالتّاءِ، و الظّاء الّتي كالثّاءِ، و الباءُ الّتي كالفاءِ."[٣١].

و قال عنْها ابن جنّيّ:

---

[٢٩] سِرُّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ،ج ١، ص ٤١، ط ٢، دار القلم، دمشق ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.

[٣٠] سِرُّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ،ج ١، ص ٤٦.

[٣١] الكتابُ، سيبويه، تحقيق و شرح: عبدالسّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٣٢.

"و قدْ تلحق بعد ذلک ثمانيّة أحرف، و هي فروع غير مستحسنة، و لا يؤخذ بها في القرآن و لا في الشّعرِ، و لا تكاد توجد إلّا في لغة ضعيفة مرذولة غير متقبّلة، و هي:

١. الكاف الّتي بَيْنَ الجيم و الكاف،
٢. و الجيم الّتي كالكاف،
٣. و الجيم الّتي كالشّين،
٤. و الضّاد الضّعيفة،
٥. و الصّاد الّتي كالسّين،
٦. و الطّاء الّتي كالتّاء
٧. و الظّاء الّتي كالثّاء،
٨. و الباء الّتي كالميم.

و لا يصحّ أمْرُ هذه الحروف الأربعة عشر اللّاحقة للتّسعة و العشرون، حتّى كمّلتْها ثلاثة و أربعين (٤٣)، إلّا بالسّمع و المشافة."[٣٢].

أمّا آراء المحدثين في عدد الحروف العربيّة، فقال د. أحمد مختار عمر:

"أوّلًا: فونيمات اللّغة العربيّة الفصحٰى:

تحتوي اللّغة العربيّة الفصحٰى علٰى ٣٥ (خمسة و ثلاثين) فونيما تركيبيًا، موزّعة علٰى النّحو التّالي:

١. ٣ (ثلاثة) فونيمات للعلل القصيرة (short vowels): **ـِ ـُ ـَ،**
٢. ٣ (ثلاثة) فونيمات للعلل الطّويلة (long vowels): **ي و ا – المدّ،**
٣. ٢ فونيمان لأنصاف العلل (semivowels): **و ي،**
٤. ٢٧ (سبعة و عشرون) فونيما للسّواكن (consonsnts): **ء، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط،**

[٣٢] سِرُّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٤٦.

ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل – المرقّقة، ل – الفخمة، م، ن، ه."[٣٣].

و ذهب د. كمال بشر أنّ الحروف العربيّة ٢٨ (ثمانية و عشرون)، قائلًا في كتابه "علم الأصوات":

"الأصوات الصّامتة في العربيّة ٢٨ (ثمانية و عشرون) صوتًا، بوصفها وحدات (units)، تبدأ بالهمزة (ء...) و تنتهي بالواو و الياء (... و ي)، علٰى ما هو معروف."[٣٤].

و قال أ. د. عبدالعزيز أحمد علّام: "عَدَد أصواتِ اللّغة العربيّة الفصحٰى ٢٩ (تِسعةٌ و عشرونَ) صوتًا من حيث الوظيفة اللّغويّة، و لكن هذا العدد يَصِلُ إلٰى ٣٥ (خمسةٍ و ثلاثينَ) صوتًا." و أضاف: "و هذه الأصوات ٦ (السّتّة) الزّائدة أصوات استحسنها العرب، و نطقوا بها، و سمّاها اللّغويّون "حروفًا مستحسنةً"."[٣٥] و أضاف، أيضًا: "٨ (ثمانيّة)[٣٦] أصوات غير مستحسنة من النّاحيةِ الصّوتيّةِ، أيضًا. و بغض النّظر عن هذه الأصوات الثّمانية المستقبحة، فإنّ عدد الأصوات عند الفونولوجيّين يكون ٢٩ (تسعة و عشرون) صوتًا. علٰى أنّه عند علماء الصّوتيّات يكون ٣٥ (خمسة و ثلاثين) صوتًا."[٣٧].

و بعد هذا العرض لآراء العلماء – قديمًا و حديثًا – عن عدد الحروف العربيّة سأنتقل إلٰى الحديث عن مخارج الحروف العربيّة بين القدماء و المحدثين.

---

[٣٣] دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ٣١٣-٣١٤، عالم الكتُب، القاهرة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

[٣٤] عِلْمُ الأصواتِ، كمال بشر، ص ٢٤٣.

[٣٥] عنْ علمِ التّجويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدالعزيز أحمد علّام، ص ٣٩.

[٣٦] الثّمانية الّتي قد سبق ذكرها عند القدماء، و هي: **ك ≈ ج/ك، ج ≈ ك، ج ≈ ش، ض- ضعيفة، ص ≈ س، ط ≈ ت، ظ ≈ ث، ب ≈ م.**

[٣٧] المرجع السّابق – ص ٤٠.

الفصل الثّاني:

مَخَارِجُ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ

المبحث الأوّل:

أَعَضَاءُ النُّطْقِ

أَعضَاءُ النُّطْقِ

ليس للإنسان جهاز خاصّ بالنّطق كغيره من الأجهزة الخاصّة[٣٨] (الجهاز السّمعيّ، و الجهاز البصريّ، و الجهاز العصبيّ، و الجهاز الهضميّ)، و لكنّ عمليّة النّطق في الإنسان تخرج إلى اشتراك كثِير من الأَجهزة و الأعضاء ممَّا لها وظائف أساسيّة[٣٩] غير النّطق[٤٠]، و هذه الأعضاء تمتدّ من الحجاب الحاجز إلى الشّفتين، و لكلّ واحدٍ من هذه الأعضاء وظيفة أساسيّة غير النّطق.

و قال الخليل بْن أحْمد – بعْد حديثه عنْ عدَدِ الحروف العربيّة – عن أعضاء النّطق، فذكر:

"الجوْف[٤١] – الحَلْق – اللّهاة – الفَم – اللّسان – الحنك الأعلى أو الغار الأعلى – اللّثة – ذلق اللّسان – الشّفتان"[٤٢].

---

[٣٨] دروسٌ فِي النّظامِ الصّوتيِّ للّغةِ العربيّةِ، عبدُالرّحمن بن إبراهيم الفوزان، ص ٨، س ١٤٢٨هـ.

[٣٩] و قال عنْها أ. د. عبدُالعزيز أحمد علّام: "**أساسيّة**: و هي الّتي تتّصل بحياة الجسم و منفعته، و تسمّى "بيولوجيّة" أو "الحيويّة".". –عِلْمُ الصّوتيّاتِ، عبدالعزيز أحمد علّام و عبدالله ربيع محمود، ص ٩٧.

[٤٠] و قال، أيضًا: "**ثانويّة أو لغويّة**: و هي تلك الّتي تتمثّل فيما يقوم به عضو النّطق من تحرّكات معيّنة مع الأصوات."، و يضيف في الهامش: "بناء على أنّ الوظيفة اللّغويّة إنّما هي أمر ثانويّ، فإنّ تسمية هذه الأعضاء بأعضاء النّطق فيها شيء من التّجوّز."؛ المرجع السّابق، ص ٩٨.

[٤١] و ذكر أ. د. عبدُالعزيز أحمد علّام: "جَعْل الجوف مخرجًا من مخارج الأصوات اللّغويّة."، و أضاف: "و هذا القول يجانب الصّواب، فليس الجوف من بين المخارج، و إنّما تبدأ المخرج في جهاز النّطق من الحنجرة، ثمّ الحلْق، ثمّ اللّهاة، ثمّ اللّسَان... إلخ." – عنْ علمِ التّجويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ٥٤-٥٥.

ثمّ بعد ذلک أتٰی الخلیل بتحدید الوظیفة اللّغویّة لکلّ عضو منها، أي بتحدید الأصوات اللّغویّة الّتي تُنْطق من کلّ عضو، و هو ما یُعْرف بمخارج الحروف.

أمّا سیبویه فذهب مذهب الخلیل بن أحمد إلّا أنّه أخرج الجوف من أعضاء النّطق و نسب حروفها إلٰی أقصٰی الحَلْق و ذکر الخَیاشیم قائلًا: "و من الخَیاشیم مُخْرَجُ النّون الخفیفة."[٤٣]. و کذلک قال ابن جنّيّ في کتابه "سرّ صناعة الإعراب"[٤٤] طبقًا ما ذهب إلیه سیبویه.

و قول ابن سینا لم یخالف قول سابقیه عن أعضاء النّطق ما عدا أنّه ذکر الحنجرة، و شرحها مع شرح اللّسان و عضلاتهما في الفصل الثّالث بالعنوان "في تشریح الحَنْجَرةِ و [اللّسان]" من کتابه "أسباب حدوث الحروف"[٤٥].

أمّا أعضاء النُّطق عند المحدثین، فهي (بالتّرتیب من أسفل جهاز النّطق إلٰی أعلاه)، کما یأتي:

١. الحجاب الحاجز (Diaphragm)[٤٦]،
٢. القفص الصّدريّ (Chest ribs)،

---

[٤٢] کتَابُ الْعَیْنِ، الخلیل بن أحمد الفَراهِیدِيّ، تح: مهدي المخزومیّ و إبراهیم السّامرائيّ، ج ١، ص ٥١-٥٢ و ٥٨-٥٩.

[٤٣] الکتابُ، سیبویه، تحقیق و شرح: عبدالسّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٣٤.

[٤٤] انْظُر: سِرُّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٤٦-٤٨.

[٤٥] أَسْبَابُ حُدُوثِ الْحُرُوفِ، الشّیخ الرّئیس/ أبو علیّ الحسین بن عبدِالله بن سینا (٣٧٠-٤٢٨ ه)، تح: محمّد حسّان الطّیّان و یحیٰی میر علم، تق و مراجعة: د. شاکر فحّام و أ. أحمد راتب النّفّاخ، ص ٦١ و ٦٤ و ما بعدها، الرّوایة الأولٰی، دمشق – سوریا ١٤٠٣ ه/ ١٩٨٢ م.

[٤٦] و لمْ یذکر د. إبراهیم أنیس "الحجاب الحاجز" في کتابه، و لکنّه ذکر الأعضاء التّالیة، و هي: القصبة الهوائیّة، الحنجرة، الحلق، اللّسان (أقصاه و وسطه و طرفه)، الحنک الأعلٰی (أقصاه و وسطه و أصول الثّنایا)، الأسنان (علیا و سفلٰی)، الشّفتان (علیا و سفلٰی)، الفراغ الأنفيّ؛ و یجمعها في ثمان نقاط، ثمّ أتٰی بشرحٍ لکلِّ عضْوٍ. – انْظُر: اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهیم أنیس، ص ١٧ و ما بعدها، مطبعة بهضة مصر، القاهرة د ت.

٣. الرّئتان (Lungs)،
٤. القصبة الهوائيّة (Trachea)،
٥. الحنجرة (Larynx)،
٦. الحَلْق (Pharynx)،
٧. اللّسان (Tongue)،
٨. الحنك (Palate)،
٩. اللّهاة (Uvula)،
١٠. الأسنان (Teeth)،
١١. الشّفتان (Lips)،
١٢. التّجويف الأنفيّ (Nasal cavity).[٤٧]

[٤٧] عِلْمُ الصَّوتيّات، عبدالعزيز أحمد علّام و عبدالله ربيع محمود،ص ٩٨، و انْظُرْ: دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ٩٩-١١٠، و انظُرْ: دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، صلاح‌الدّين محمّد قناويّ و أحمد طه حسانين سُلطان، ص ٤٩-٦٨، ط ٢، دار الكتب المصريّة، القاهرة ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م.

المبحث الثّاني:

مَخَارِجُ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ

مَخَارِجُ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ

اهتمّ عُلماءُ اللّغةِ – بَعْدَ اهْتمامِهِمْ بعَدَدِ الأصواتِ الأصليّةِ و الفرعيّةِ، و أعضاءِ النّطقِ – بقضيّةٍ صوتيّةٍ أخرٰى بارزة، أ لا و هي قضيّةُ "مَخَارِج الأصْواتِ".

و قال أ. د. عبدُالعزيز أحمد علّام في كتابه "عَنْ عِلْمِ التّجويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ":

"و لمْ تزلْ هذه القضيّة من أهمّ قَضَايَا الفكر الصّوتيّ قديمًا و حديثًا حتّٰى وقتٍ قريبٍ، و كانت المحاولات في هذا الباب جادّة و متكرّرة في الحضارات السّابقة علٰى مستوٰى اللّغات البشريّة الرّاقية، و علٰى مستوٰى اللّغةِ الواحدةِ، حتّٰى جاءَت الدّراسة الصّوتيّة الحديثة، و امْتلكت الأجهزة العلميّة، و وسائل القياس الحديثة، الّتي ساعدت إلٰى حدٍّ كبيرٍ في الكشف عنْ جهاز النّطق و عنْ أعضائِهِ، و عن التّكوين التّشريحيّ لكلِّ عضوٍ، و عن الوظائف الفِسيولوجيّة، و التّحرّكات التّقطيعيّة لكلِّ عضوٍ، مع كلّ صوتٍ منْ أصواتِ اللّغةِ."[٤٨].

و قال الشّيْخ/ محمّد مكيّ نصر الْجريسيّ في كتابه "نهاية القول المفيدِ في عِلمِ التَّجويدِ" عنْ معنٰى المخرج:

"و المخارج جمع مَخْرج علٰى وزْن مَفْعل بفتح المِيم و سكون الفاء و هو اسم لموضع خروج الحرف كمدْخَل و مرْقَد اسم لموضع الدّخول و الرّقود، و قدْ فسّر بعضهم المخرج بأنّه عبارة عن الحيّز المولد للحرف و هو قريب من الأوّل.

[٤٨] عنْ عِلمِ التّجويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدالعزيز أحمد علّام، ص ٤٧.

ثمّ اعْلم أنّ النّفَسَ الّذي هو الهواء الخارج من داخِل فم الإنسان إنْ كان مسموعًا فهو صوْت و إلّا فلا و الصّوْت إنْ اعتمد علٰى مخْرج محقّق أو مقيّد فهو حرْف و إلّا فلا."[٤٩].

و أمّا آراء القدماء عن المخارج فقال:

"اعْلَمْ أنّ المخارج اختلف العُلماءُ[٥٠] فيها علٰى ثلاثة أقوال:

فذهب الخليل بْن أحمدَ و أكثر النّحويّين و أكثر القرّاء و منْهم ابْن الجزريّ إلٰى أنّها ١٧ (سبعة عشر) مخرجًا.

و ذهب سيبويه و من تابعه و منهم الشّاطبيّ إلٰى أنّها ١٦ (ستّة عشر) مخرجًا.

و ذهب قطرب و الجرميّ و ابْن كيسان و ابن زياد الفراء إلٰى أنّها ١٤ (أربعة عشر) مخرجًا."[٥١].

فأَوَّلًا: سألقي نظرةً علٰى كتاب "العَيْن" للْخليل بن أحمد الفراهِيدِيّ، و أرٰى في مقدّمتِهِ أنّه قال عن المخارج:

"قال اللّيث: قال الْخليل:

فالعَيْن و الحاء و الخاء و الغَيْن حَلْقيّة، لأنّ مبدأها من الحَلْق، و القاف و الكاف لَهَويَّتانِ، لأنَّ مَبْدَأَهُما من اللّهَاة. و الجيم و الشِّين و الضّاد شَجْريّة لأنّ مَبْدَأَها من شجْر الفم، أيْ مَفرج الفَمِ، و الصّاد و السّين و الزّاء أسليّة، لأنّ مبدأها من أسلة اللّسان و هي مستدقّ طرف اللّسان. و الطّاء و التّاء و الدّال نطعيّة، لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلٰى. و الظّاء و الذّال و

---

[٤٩] نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، تح و تص و تق: الشَّيْخ/ طه عبدُالرّؤوف سَعد، ص ٤٦-٤٧، ط ١، مكتبة الصّفا، القاهرة ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.

[٥٠] أي العلماء القدامٰى.

[٥١] نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، تح و تص و تق: الشَّيْخ/ طه عبدُالرّؤوف سَعد، ص ٥٢، و ض و تص: عبدُالله محمُود محمّد عُمَر، ص ٣٥، ط ١، دار الكتُبِ العِلميّة ، بيروت – لبنان ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.

الثّاء لِثَويّة، [لأنّ مَبْدَأها من اللِّثة. و الرّاء و اللّام و النُّون ذَلَقيّة]، لأنّ مَبْدَأها من ذَلَق اللِّسان و هو تحديدُ طَرَفَيْ ذَلَقِ اللِّسانِ. و الفاء و الباء و الميم شَفَوِيَّة، و قال مرّةً: شَفَهِيَّة لأنّ مبدأها من الشَّفَة. و الْياء و الواو و الألف و الهمزة هوائيّة في حَيِّز واحد، لأنّها لا يتعلّق بها شيءٌ، فنُسِبَ كلّ حرف إلى مَدْرَجَتِهِ و مَوْضِعِهِ الّذي يَبْدَأُ منه."[٥٢].

فمن ثمّ يُلاحَظ أنّ الخليل بن أحمد الفراهيديّ حصر خمسة و عشرون صوتًا إلى ثمانية مخارج[٥٣]، و سمّى كلّ صوت أو مجْموعة من الأصوات بمخرجها، فهي كما يأتي:

١. الحَلْقيّة: ع ح خ غ،
٢. اللَّهَويَّة: ق ك،
٣. الشَّجْريّة: ج ش ض،
٤. الأسليّة: ص س ز،
٥. النّطعيّة: ط ت د،
٦. اللِّثويّة: ظ ذ ث،
٧. الذَّلقيّة: ر ل ن،
٨. الشّفويّة (الشّفهِيّة): ف ب م.

أمّا الهمزة و الألف و الْياء و الواو (ء ا ي و) فقال عنها أنّها: "هوائيّة في حَيِّز واحد، لأنّها لا يتعلّق بها شيءٌ، فنُسِبَ كلّ حرف إلى مَدْرَجَتِهِ و مَوْضِعِهِ الّذي يَبْدَأُ منه."[٥٤]. و قال، أيضًا: "و أربعة أحرف جُوْف و هي: الواو و الياء و الألف اللَّيّنة و الهمزة."[٥٥].

---

٥٢ كتَابُ الْعَيْنِ، الخليل بن أحمد الفَراهِيدِيّ، تح: مهدي المخزوميّ و إبراهيم السّامرائيّ، ج ١، ص ٥٨.

٥٣ كما أشارَ إلى ذلك أ. د. محمّد عبدالحفيظ العريان في كتابه "المقدّمة فِي علمِ اللّسانِ العامِّ" ص١٧٣. و لعلّ أ. د. محمّد عبدالحفيظ العريان كان يقصد "الأحياز"، "ألقاب المخارج" أو "التّصنيفات" أو "أعضاء الّتي تشترك في نطق هذه الأصوات"، لأنّني أرى أنّ الخليلَ بن أحمدَ الفَراهِيدِيّ ذكر سبعة عشر مخرجًا، و هذا يتّضح فيما ذكرته في الصّفحة السّابقة من هذا البحث، و ذكر ذلك أ. د. عبدُالعزيز أحمد علّام في كتابه "عنْ عِلمِ التّجويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ" في ص ٥٢ و ٥٣ نقلًا عن محمّد مكيّ نصر الجريسيّ من كتابه "نهاية القولِ المفيدِ في عِلمِ التّجويدِ" ص ٣١.

٥٤ كتَابُ الْعَيْنِ، الخليل بن أحمد الفَراهِيدِيّ، تح: مهدي المخزوميّ و إبراهيم السّامرائيّ، ج ١، ص ٥٨.

و إضافةً إلٰى ذلک، سمّٰى الهمزة جَوْفيّةً و نَسَبَها إلٰى الجوْف، قائلًا:

"و الهمزة، و سُمِّيَتْ جَوْفًا لأنّها تَخْرُجُ من الجوف فلا تَقَعُ في مدرجة من مدارِج اللِّسانِ، و لا من مدارِجِ الحَلْقِ، و لا من مدرِج اللّهاة، إنَّما هي هاوية في الهواء فلَمْ يكنْ لها حَيّز تُنسب إليه إلّا الجَوْفَ."[٥٦].

و قال أ. د. عبدُالعزيز أحمد علّام عنْ "الجوْفِ" في كتابه "عنْ عِلْمِ التّجويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ":

"لكن يُؤْخذ علٰى الخليل أنّه نَسَبَها إلٰى "الجوْف"، و لا ندري ماذا يقصد بالجوْف؟ إنّ المعنٰى اللّغويّ للْجوْف هو البطن، و ليست البطن من أعضاء النّطق..." إلٰى قوله: "... إذن فهو يقصد من الجوْف معنٰى آخر غير البطن، لعلّه يَقْصد به ما دون الحلق ممّا يشمل الحنجرة، و حينئذٍ يقترب فهمه من المخرج الحقيقيّ للْهمزةِ."[٥٧].

و يسير العُلماءُ بعدَ الخليل بن أحمدَ علٰى هذا المنهجِ في تحديد مخارج أصوات اللّغةِ العَربيّةِ، و اتّفقوا علٰى تحديد مخرج كلّ صوتٍ، و بيان أسماء هذه المخارجِ و ألقابها، و إن اختلفوا في عَدَدِها.

و قال الإمام العلّامة/ أبو محمَّدٍ مكيّ بْن أبي طالب القيسيّ في كتابه "الرّعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التّلاوة":

"و بَقِيَتْ عشْرةُ أَلقابٍ تمَامَ (أربعةٍ و أَربعينَ) لقَبًا، لقَّبَها بذلک الخليلُ بْنُ أحمدَ في أَوَّلِ كتابِ العيْنِ، جَعلَ ألقابَها عشرةً مُشْتَقَّةً من أَسماءِ المواضِع الَّتي تخرُجُ مِنها الحروفُ."[٥٨].

---

[٥٥] المرجع السّابق – ص ٥٧-٥٨.

[٥٦] المرجع السّابق – ص ٥٧.

[٥٧] عنْ علمِ التّجويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ٤٩.

[٥٨] الرِّعَايَةُ لِتَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ وَ تَحْقِيقِ لَفْظِ التِّلاوَةِ، الإمام العلَّامة/ أبُو مُحَمَّدٍ مَكيّ بْن أَبِي طَالِبٍ الْقَيْسِيّ، تح: أحمَد حَسَن فرحَات، ص ١٣٨-١٣٩، ط ٣، دار عمّار، عمّان – المملكة الأردنيّة الهاشميّة ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م.

و في نهاية حديثِهِ عنْ مخارج الحُرُوف العربيّة – أتى أ. د. عبدُالعزيز أحمد علّام بالألقاب أو التّصنيفات للحروف جريًا على ما صنعه الخليل بن أحمد، و هي:

١. الأصوات الحَلْقيّة: ء ه ع ح غ خ،
٢. الأصوات اللّهويّة: ق ك،
٣. الأصوات الشّجْريّة: ج ش ي[٥٩] (ض)[٦٠]،
٤. الأصوات الأسَلِيَّة: ص س ز،
٥. الأصوات النّطعيّة: ط د ت،
٦. الأصوات اللِّثويّة[٦١]: ظ ث ذ،
٧. الأصوات الذَّلْقيَّة: ر ل ن،
٨. الأصوات الشّفويّة: ف ب م،
٩. الأصوات الجوْفيّة: ء ا ي و،
١٠. الأصوات الهوائيّة: الأربعة السّابقة أي (ء ا ي و)[٦٢].[٦٣]

---

[٥٩] الياء غير المدّيّة، و هي الياء المتحرّكة مثل في "يَوْمٌ"، و السّاكنة في "بَيْتٌ"، فهي فيهما من الصّوامت، بخلاف ياء المدّ فإنّها من الحركات (الصّوائت).

[٦٠] و قال أ. د. عبدُالعزيز أحمد علّام: "الضّاد لا تنطق من وسط اللّسان وحده، و إنّما يبدأُ الْتِصاق حافتي اللّسان بالأضراس، في منطقة وسط اللّسان و وسط الحنك...". و هذا رأي المحدثين و سيتّضح ذلك في ما يأتي من هذا البحث، إن شاء الله. – انْظرْ: عَنْ علمِ التّجويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ٦١.

[٦١] و قال أ. د. عبدُالعزيز أحمد علّام، أيضًا: "و لا يخفى أنّ وصْف الخليل بْن أحمد و مَنْ تابعه – كصاحب الرّعاية – لهذه الأصوات بأنّها لِثويّة، فيه تَجَوُّزٌ كبيرٌ، لأنّه لا دخل للّثة في نطق هذه الأصوات، فكيف تلقّب بأنّها "لِثويّة"؟! و الّذي يستحقّ هذا اللّقب هو المجموعة السّابقة (ط د ت) لاشتراك اللّثة في نطقها، و أمّا هذه فيمكن أن تلقّب بأنّها "أصوات بيْن أسنانيّة".". – المرجع السّابق – ص ٦٥.

[٦٢] "و هذا صنيع مكيّ بْن أبي طالب، و من وافقه من القرّاء..." – عنْ علمِ التّجويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ٧٠.

[٦٣] المرجع السّابق – من ص ٥٧ إلى ص ٧٠.

و ثَانِيًا: و ذهب ابن جنّيّ مذهب سـيبويه في قوله عن عدَدِ مخارج أصواتِ اللّغة العربيَّةِ في كتابه "سرّ صناعةِ الإعرابِ"، و لا يختلف حديثه كثيرًا عن حديث سـيبويه، و إن كان يمتاز عنه بالوضوح و الشّرح قائلًا:

"و اعْلَمْ أنّ مخارج هذه الحروف سِتّة عشر: ثلاثة منها في الحَلْق:

١. فأوّلها من أسفلـه و أقصـاه: مخـرج الهمـزة و الألـف و الهـاء[٦٤] – (ء ا ه)،
٢. و منْ وسط الحَلْقِ: مخرج العين و الحاء – (ع ح)،
٣. و ممّا فوق ذلك مع أوّل الفم: مخرج الغين و الخاء – (غ خ)،
٤. و ممّا فوق ذلك من أقصَى اللّسَانِ: مخرج القاف – (ق)،
٥. و منْ أسفل من ذلك و أدنَى إلَى مقدّم الفَمِ: مخرج الكاف – (ك)،
٦. و منْ وسط اللّسان، بينَه و بيْن وسط الحنك الأعلَى: مخرج الجيم و الشّين و الياء – (ج ش ي)،
٧. و منْ أوّل حافةِ اللّسانِ و ما يلِيها من الأضراس مخرج الضّادِ – (ض)، إلَّا أنّك إنْ شِئْتَ تكلّفتها من الْجانبِ الأيمنِ، و إنْ شئْتَ من الجانبِ الأيسر،
٨. و منْ حافة اللّسان من أدناها إلَى منتهَى طرف اللّسانِ، منْ بيْنها و بيْن ما يلِيها من الحنك الأعلَى، ممّا فويْق الضّاحك و النّاب و الرّباعيّة و الثّنيّة: مخرج اللّام – (ل)،
٩. و منْ طرفِ اللّسانِ بيْنَه و بيْنَ ما فُوَيْقَ الثّنايا: مخرج النُّون – (ن)،

---

[٦٤] و يأتي – بعد هذا النّصَّ في كتابه – قولُهُ: "هكذا يقول سيبويه. و زعم أبو الْحسن أن ترتيبها: الهمزة، و ذهب إلَى أنّ الهاء مع الألف، لا قبلها و لا بعدها. و الّذي يدلّ علَى فساد ذلك و صحّة قول سيبويه أنّك متَى حركت الألف اعتمدت بها علَى أقرب الحروف منها إلَى أسفل؛ فقلّبتها همزة ولوْ كانتالهاء معها لقلّبتها هاء، وهذا واضح غير خفيّ." – سِرُّ صِنَاعَةِ الإعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٤٦-٤٨.

١٠. و منْ مخرج النُّونِ غير أنّه أدْخلُ في ظهر اللّسان قليلًا لانحرافه إلٰى اللّام: مخرج الرّاء – (ر)،
١١. و ممّا بيْنَ طرف اللّسانِ و أصول الثّنايا: مخرج الطّاء و الدّال و التّاء – (ط د ت)،
١٢. و ممّا بيْنَ الثّنايا و طرفِ اللّسانِ: مخرج الصّاد و الزّاي و السّين – (ص ز س)،
١٣. و ممّا بيْنَ طرفِ اللّسانِ و أطرافِ الثّنايا: مخرج الظّاء و الذّال و الثّاء – (ظ ذ ث)،
١٤. و منْ باطنِ الشّفة السّفلٰى و أطرافِ الثّنايا العلا: مخرج الفاء – (ف)،
١٥. و ممّا بيْنَ الشّفتيْنِ: مخرج الباء و المِيم و الواو – (ب م و)،
١٦. و مِنَ الْخياشيم مخرج النُّون الْخفيّة، و يقال الخفيفة، أي السّاكنة – (نْ).

فذلک ستّة عشر مخرجًا."[٦٥].

و لكن يُلاحَظ أنّ الخليل بن أحمد، و كثِير من النّحويّين يجعلون المخارج سبعة عشر مخرجًا، و ذَلِک بجعل "الجوف" مخرجًا لصوت "الهمزة"[٦٦].

و كما ذكر الشّيْخ/ محمّد مكيّ نصر الْجريسيّ – سابقًا[٦٧] – أنّ هناک فريق آخر يذهب مذهب سـيبويه، فيجعل المخارج ستّة عشَرَ مخرجًا، علٰى نحو ما رأيناه عنْد ابن جنّيّ. و هذا الفريق قد أسقط الجوْف كمخرج، و وزّع الأصوات الّتي قال عنها الخليلُ بْن أحمدَ أنّها جوفيّة

---

٦٥ سِـرُّ صِـنَاعَةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٤٦-٤٨.

٦٦ و أيضًا، لثلاثة أصوات أخرٰى، أ لا و هي: الألف، و الواو، و الياء؛ كما ذكرت سابقًا من كتابه "العيْن"، انظر: ص ٣٢ من هذا البحث، و انظر: كتَابُ الْعَيْنِ، الخليل بن أحمد الفَراهِيدِيّ، تح: مهدي المخزوميّ و إبراهيم السّامرائيّ، ج ١، ص ٥٨.

٦٧ انظر: ص ٣١ من هذا البحث، و انظر: نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، ض و تص: عبدُالله محمُود محمّد عُمَر، ص ٣٥، و تح و تص و تق: الشَّيْخ/ طه عبدُالرّؤوف سَعد، ص ٥٢.

علٰى المخارج الأُخرٰى؛ مثل جعل الهمزة[٦٨] و ألف المدّ (ء ا) من أقصٰى الحلق، و جعل الياء (ي) من وسط اللّسان، و جعل الواو (و) من الشّفتين. و قال سيبويه في كتابه "الكتاب" عن المخارج:

"و لِحروف العربيّة ستَّةَ عشَرَ مُخْرَجًا:..."[٦٩]

إلٰى نهاية قوله عن مخرج الحروف العربيّة[٧٠] الّذي لا يختلف عن قول ابن جنّيّ إلّا في ترتيب بعض الحروف، مثل: ذكر الهاء قبل الألف (أو معه)[٧١]، و ذكر الحنك الأعلٰى في مخرج الكاف (ك)، و ذكر الزّاي و السِّين (ز س) قبل الصّاد (ص)، و سمّٰى النّون الخفيفة نونًا خفيفةً فقط، دون ذكر تسميته أخرٰى و هي "الخفيّة" كما ذكرها ابن جنّيّ.

و ثَالِثًا: من جعل المخارج أربعة عشر مخرجًا – كمثل مَنْ ذهب مذْهب قطرب و الجرميّ و ابن كيسان و ابن زياد الفراء – أسقط الحوْف كسيبويه و جعل مخارج اللّسان ثمانية بجعل مخرج اللّام و النّون و الرّاء مخرجًا واحدًا أيْ كلّيًّا منقسمًا إلٰى ثلاثة مخارج جزئيّة.[٧٢]

أمّا آراء المحدثين في مخارج الحروف العربيّة، فينبغي أن أذكر قول د. إبراهيم أنيس – الّذي ذكر الأصوات طبقًا للمخارج التّالية – و هي:

---

[٦٨] اَلْقِرَاءَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ فِي ضَوْءِ عِلْمِ اللُّغَةِ الْحَدِيثِ، عبدُالصّبور شاهين، ص ٢٣ و ما بعدها، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٦٦ م.

[٦٩] الكتابُ، سيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٣٣.

[٧٠] و لا أذكر النّصَّ كلَّه لأنّه لا يخالف النّصَّ المذكورِ لابن جنّيّ من كتابه "سرّ صناعة الإعراب"، انظر: ص ٣٥ و ٣٦ من هذا البحث، و انظر: الكتاب، سيبويه، تحقيق و شرح: عبدالسّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٣٣-٤٣٤.

[٧١] انظر: ص ٣٥، هامش رقم ٦٤ من هذا البحث، و انظر: سِرُّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٤٦-٤٨.

[٧٢] نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، ض و تص: عبدُالله محمُود محمّد عُمَر، ص ٣٥، و تح و تص و تق: الشَّيْخ/ طه عبدُالرّؤوف سَعد، ص ٥٢.

١. الشّفويّة: ب م،
٢. الشّفويّ الأسنانيّ: ف،
٣. المجموعة الكبرٰى من الأصوات المتقاربة المخارج: ذ ث ظ – د ض ت ط – ل ن ر – ز س ص.[٧٣]

و تنقسم هذه المجموعة الكبرٰى إلٰى المجموعات الفرعيّة، و هي:

١. بين طرف اللّسان و الثّنايا العليا: ذ ث ظ،
٢. بين طرف اللّسان و أصول الثّنايا العليا: د ض ت ط،
٣. بين طرف اللّسان و حافة الحنك الأعلٰى: ل ر ن،
٤. التقاء أوّل اللّسان (مشتركا مع طرفه عند بعض الأفراد) بالثّنايا السّفلٰى أو العليا: س ز ص.

٤. وسط الحنك: ش ج (العربيّة الفصيحة)،
٥. أقصٰى الحنك: ك ق،
٦. الحلقيّة: غ خ ع ح ه ء.[٧٤]

و من المحدثين، أيضًا، أذكر قول د. أحمد مختار عُمر عن المخارج، و هو: "و التّحديد الآتي لنقاط الإنتاج هو الأكثر شيوعًا، و إن وجدت أماكن إنتاج في مواقع أخرٰى، فتوزيع هذه الأصوات مخرجيًّا:

١. الشّفة السّفلٰى و الشّفة العليا، فالصوت شفتاتيّ (Bilabial): ب (b)[٧٥]، م (m)،

---

[٧٣] "و وجه الشّبه بين كلّ هذه الأصوات هو أنّ مخارجها تكاد تنحصر بين أوّل اللّسان (بما فيه طرفه) و الثّنايا العليا (بما فيها أصولها). علٰى أنّه رغم تقارب مخارجها، تفرق بينها صفات صوتيّة متباينة تحتّم علينا تقسيمها إلٰى مجاميع فرعيّة يشترك أفرادها في المخرج، أو بعبارة أدقّ يكاد يتّحد مخرج كلّ من أفراد تلك المجاميع الفرعيّة." – اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنيس، ص ٤٩.

[٧٤] و هذا تلخيص قول د. إبراهيم أنيس عن المخارج الّذي أتٰى به في كتابه "الأصوات اللّغويّة" و شرح فيه كلّ صوت شرحًا دقيقًا. – انظُرْ: اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنيس،من ص ٤٦ إلٰى ص ٧٩.

[٧٥] و أذكر لكلّ صوت رمزه الدّوليّ كما ذكر ذلك د. أحمد مختار عمر، و كما ذكرها د. كمال بشر، أيضًا. – اُنظر: علم الأصوات، كمال بشر، ص ٦٣٦-٦٣٧.

٢. الشّفة السّفلى و الأسنان العليا، أي صوت شفويّ أسنانيّ (Labiodental) و ما بين أسنانيّ (Interdental): ف (f)،

٣. حدّ اللّسان و الأسنان العليا، فالصّوت أسنانيّ (Dental): ذ (ð)، ث (θ)، ظ (ẓ)،

٤. حدّ اللّسان و اللّثة، فالصّوت أسنانيّ لثويّ (Alveo-dental)، و هي نوعان:

١. الإنفجاريّة: د (d)، ت (t)، ض (ḍ)، ط (ṭ)،

٢. الاستمراريّة: س (s)، ز (z)، ص (ṣ)،

٥. طرف اللّسان و اللّثة (أو الغار)، فالصّوت لثويّ (Alveolar)، و التوائيّ (Retroflex)، و هي ثلاثة أنواع:

١. الأنفيّة (Nasality)[٧٦]: ن،

٢. الجانبيّة (Lateral): ل – المرقّقة (l)، ل – المفخّمة (ɫ)،

٣. المكرّرة (Rolled): ر (r)،

٦. مقدّم اللّسان و الغار (الطّبق الصّلب)، أيْ أصوات غاريّة (Palatal)، و هي خمسة أصوات: الكسرة ـِـ (i)، ي – المدّيّة (i: أو ī)، ي (j)، ش (ʃ)، ج (dʒ)،

٧. الغار و الطّبق اللّين مع وسط اللّسان: الفتحة ـَـ (a)، ا (a: أو ā)،

---

[٧٦] و قال د. أحمد مختار عمر: "و هناك أصوات يتسرّب الهواء معها من الأنف فقط، و يكون دور الفم حينئذ هو دور حجرة الرّنين، فيؤثّر حجمه و شكله في الرّنين المصاحب لنطق الصّوت. و هذه الأنفيّات (Nasalities) (و تعني الأنفيّة (Nasality) خفض الطّبق اللّين (Velum) ليمرّ الهواء حرًّا إلى تجويفات الأنف و يشترط لاعتبار الأنفيّة عمليّة أساسيّة أن يكون الممرّ خلال الأنف هو الممرّ الوحيد المفتوح نتيجة لغلق أو تعويق في تجويف الفم)، تحدّد أماكن نطقها عن طريق تحديد مواقع الغلق في الفم، و لذا تنسب إليها، و ربّما عدّت أصواتًا وقفيّة من أجل هذا."، ثمّ أتى د. أحمد مختار عمر بصورة لأماكن النّطق الرّئيسيّة فذكر هذه الأماكن، و هي: شفتاتيّ (Bilabial)، شفويّ أسنانيّ (Labiodental)، أسنانيّ (Dental)، لثويّ (Alveolar)، التوائيّ (Retroflex)، غاريّ (Palatal)، طبقيّ (Velar)، لهويّ (Uvular)، حلقيّ (Pharyngal)، حنجريّ (Glottal). – أُنظُرْ: دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ١١٣-١١٧.

٨. مؤخّر اللّسان و الطّبق اللّيّن، طبقيّ (Velar)، و أصواته ستّة: ضمّة ـُـ (u)، و – المدّيّة (uː أو ū)، و (w)، ك (k)، خ (x)، غ (ɣ)،
٩. مؤخّر اللّسان و اللّهاة، لهويّ (Uvular): ق (q)،
١٠. الحلق مع جذر اللّسان، حلقيّ (Pharingeal): ح (ħ)، ع (ʕ)،
١١. تجويف الحنجرة (فتحة المزمار)، حنجريّ أو مزماريّ (Glottal): ء (ʔ)، ه (h).[٧٧]

فأبرز ما يُلاحَظ أنّ د. أحمد مختار عمر قدّم مخرج الخاء و الغين (خ غ) علٰى القاف (ق) مخالفًا لِما ذهب إليه القدماء و باقي المحدثين، و جعل الحروف الحلقيّة حرفيْن فقط، و هما الحاء و العين (ح ع) أيضًا مخالفًا لِما ذهب إليه الخليل بن أحمد الّذي عدّها ٥ (خمسة) حروف، أو لما عدّها سيبويه و ابن جنّيّ أنّها ٧ (سبعة) حروف، أو لما ذهب إليه د. إبراهيم أنيس و باقي المحدثين أنّها ٦ (ستّة) حروف، و قدْ سبق ذكر ذلك.

و يلاحَظ، أيضًا، عرض جديد لقضية مخارج الحروف العربيّة، و لكن هذا العرض لا يختلف اختلافًا كثيرًا ممّا سبق ذكره عند القدماء لأنّ المقصودَ بالمخارج معروف و لو اختُلِفت بعض الأسماء و التّصنيفات.

ففيما سبق كان الحديث عن مخارج الصّوامت العربيّة بين القدماء و المحدثين، و الآن أتٰى دور الحديث عن مخارج الصوائت في اللّغة العربيّة. فأمّا القدماء فكانوا يعدّون الحركات العربيّة ثلاث، و هي الفتحة (ـَـ) و الكسرة (ـِـ) و الضّمّة (ـُـ)، و كانوا ينسبون مخارجها إلٰى مخارج حروف المدّ، أيْ إلٰى حرف يلائم الحركة، و سمّوا الحركات بـ"بعض الحرف"[٧٨]، كما قرّر ابن جنّيّ أنّ هناك حركات قصيرة و أخرٰى طويلة، فالفتحة بعض الألف، و الكسرة بعض الياء، و الضّمّة بعض الواو[٧٩]. و قد كان متقدّمو النّحويّين يُسمّون الفتحة

---

[٧٧] انظُر: دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ٣١٥-٣١٩.

[٧٨] أيْ "الحركات أبعاض حروف المدّ و اللّين". – انظُرْ: سِرُّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ١٧.

[٧٩] المرجع السّابق – ص ١٧-١٨.

الألف الصّغيرة، و الكسرة الياء الصّغيرة، و الضّمّة الواو الصّغيرة. فالخليل بن أحمد عدّ مخارجها من الجوْف.[٨٠]

و كما أنّ مخرج حروف المدّ ليس الجوْف[٨١]، و إنّما حروف المدّ تخرج من الفم – ما يراه الدّارس عنْد سـيبويه و ابن جنّيّ – أو بعبارة أدقّ: من اللّسان بحيث تكون المسافة بيْنه و بيْن سَقْفِ الحَنَك أوسع منها مع الصّوامت كلّها، و لِذا فقدْ كان هذا الفارق أساس التقسيم للأصوات اللّغويّة إلى:

١. صَوَامِت (Consonants)[٨٢]،

٢. حَرَكات أو صَوَائِت (Vowels)[٨٣].

و كما قال د. إبراهيم أنيس: "أصوات اللّين مع أنّها عنصر رئيسيّ في اللّغات، و مع أنّها أكثر شيوعًا فيها، لم يعن بها المتقدّمون من علماء العربيّة. فقد كانت الإشارة إليها دائمًا سطحيّة."[٨٤]. أمّا المحدثون من علماء العربيّة فقد اهتمّوا تمام الاهتمام بدّراسة الحركات (أيْ أصوات اللّين)، و سيتّضح هذا في الحديث الآتي، إن شاء الله – تعالى. فلا أستطيع أن أذكر آراء المحدثين بدون الرّجوع إلى مُربَّع الحركات عنْد "دانيال جونز" (Daniel Jones)[٨٥] كما

---

٨٠ أُنظُر: ص ٣٢ و ٣٣ من هذا البحث، و انظُر: كتَابُ الْعَيْنِ، الخليل بن أحمد الفَراهِيدِيّ، تح: مهدي المخزوميّ و إبراهيم السّامرائيّ، ج ١، ص ٥٨.

٨١ و يؤكد ذلك أ. د. عبدالعزيز أحمد علّام بقوله: "و على هذا فتصوُّرُ الخليل لمخرج حروف المدّ غير صحيح، و ليس هو "الجوْف".". – عنْ علمِ التّجويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ٥٧.

٨٢ و سمّاها د. أحمد مختار عمر بـ"السّواكن" – أُنْظُرْ: دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ١٣٥ و ما بعدها.

٨٣ و أمّا الصّوائت فسمّاها بـ"العلل". – المرجع السّابق – ص ١٣٥ و ما بعدها.

٨٤ اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، لإبراهيم أنيس، ص ٣٨.

٨٥ Odden, David (٢٠٠٥) *Introducing Phonology*. New York: Published in the United States of America by Cambridge University Press., page ٣٤-٣٩.

ذكروه هم[٨٦]، فيُلاحَظ أنّ الحركات المعياريّة قدْ انْحصرت مخارجها في هذا المُربَّع[٨٧]، أثناء نطق الْحركات، هكذا في (شكل ١):

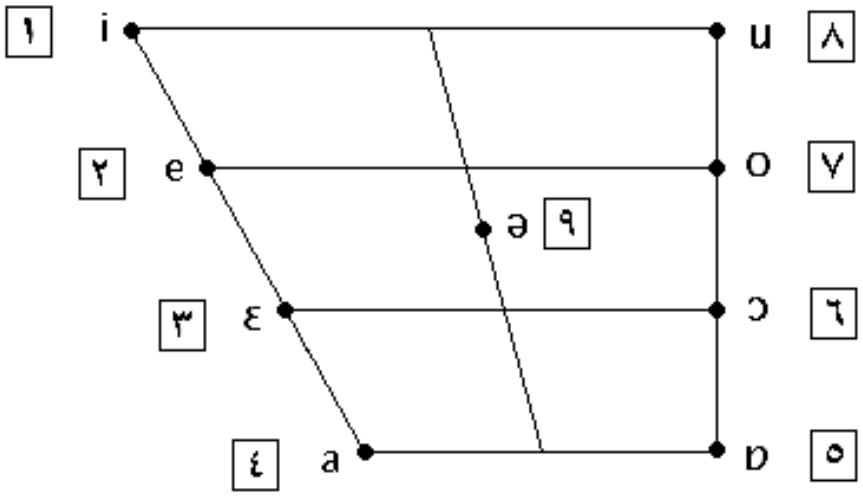

(شكل ١)

هذه الأرقام من ١ إلى ٤ تمثّل مواقع الجزء الأماميّ للّسان حيث يرتفع أو ينخفض وفق الحركة المنطوق بها، أمّا الأرقام من ٥ إلى ٨ فتمثّل موقع الجزء الخلفيّ للّسان حيث يرتفع أو ينخفض ، أيضًا، وفق الحركة المنطوق بها، أمّا الحركة المعياريّة رقم ٩ فتنسب إلى المنطقة الوسطى من اللّسان حيث يرتفع وسط اللّسان عند نطقها ارتفاعًا وسطًا و تنفرج لها الشّفتان تمامًا، و توصف بأنّها مركزيّة.

---

٨٦ و يجد الدّارس محاولة العلماء المحدثين لشرح هذا المربّع. – انْظُرْ: اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنيس، ص ٣٠ و ما بعدها، و انْظُرْ: دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ١٤٥-١٥٧، أو انظُر: دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ١٤٤-١٥٧، أو انظُر: علم الأصوات، كمال بشر، ص ٤١٩-٤٤٢، أو انظُر: علم الصّوتيّات، عبدُالعزيز أحمد علّام و عبدُالله ربيع محمود، ص ٢٣٢-٢٤٧، أو انظُر: عنْ علمِ التّجويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ٥٥-٥٧، أو انظُر: دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الْأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، صلاح‌الدّين محمّد قناويّ و أحمد طه حسانين سُلطان، ص ٩٦-١١١.

٨٧ هذا المُربَّع يمثّل وضع اللّسان في الفم في أثناء نطق الحركات.

و هذه الحركات (أو المقاييس) التّسعة[٨٨] أُرِيد بها قياس أصوات الحركات في كلّ اللّغات، و لا تزال تستخدم للقياس في كلّ دراسة و بحث صوتيّ يتعلّق بالحركات في أيّ لغة، و كذلك في اللّغة العربيّة، أيضًا، و سيتّضح هذا فيما يأتي، إن شاء الله.

و في الجدول الآتي توضيح الحركات المعياريّة مع الأمثلة[٨٩] على النّحو التّالي:

الحركة رقم	الرّمز	الأمثلة الإنجليزيّة[٩٠]	اللّغة	المثال	المعنى
١	i	beat	الفرنسيّة	si	لو، إذا
٢	e	bait	الفرنسيّة	Thé	شايّ
٣	ɛ	bet	الفرنسيّة	même	نفس الشّيْء
٤	a	stack	الفرنسيّة	la	تعريف المؤنّث
٥	ɒ	hot	الفرنسيّة	pas	جزء أداة النّفي[٩١]

[٨٨] و عند البعض "الثّمانية". – انظُر: دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ١٥٠ و ١٥١، و انظر: دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الْأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، صلاح‌الدّين محمّد قناويّ و أحمد طه حسانين سُلطان، ص ١٠١.

[٨٩] الأمثلة باللّغة الفرنسيّة و الألمانيّة الواردة في هذا الجدول منقولة من الكتاب "دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الْأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ"، لصلاح‌الدّين محمّد قناويّ و أحمد طه حسانين سُلطان، ص ١٠١، و الأمثلة نفسها مذكورة في الكتاب "اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ"، لإبراهيم أنيس، ص ٣٦. و هناك أمثلة أخرٰى للحركات المعياريّة ذكرها د. أحمد مختار عمر في كتابه " دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ"، و تلك الأمثلة هي: للحركة رقم ١ الكلمة لفرنسيّة: si؛ و للحركة رقم ٢ النّطق الأسكتلندي للكلمة: day؛ و للحركة رقم ٣ الكلمة الفرنسيّة: même؛ و للحركة رقم ٤ الكلمة الإنجليزيّة: father (بالنّطق الأمريكيّ)؛ و للحركة رقم ٥ الكلمة الإنجليزيّة: father (بالنّطق البريطانيّ)؛ و للحركة رقم ٦ الكلمة الإنجليزيّة: not (بالنّطق البريطانيّ)؛ و للحركة رقم ٧ الكلمة الفرنسيّة: sot؛ و للحركة رقم ٨ الكلمة الإنجليزيّة: do. – انظُر: دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، لأحمد مختار عمر، ص ١٥٢-١٥٣.

[٩٠] Odden, David (٢٠٠٥) *Introducing Phonology*, page ٢٠.

[٩١] و لهذه الكلمة معاني أخرٰى، و هي: خطو، خطوة، خطوات، سرعة السّير، لا، موطئ، نسبة التّقدّم... و غيرها.

٦	ɔ	cought	الألمانيّة	Sonne	الشّمس
٧	o	coat	الفرنسيّة	rose	وردة
٨	u	cooed	الألمانيّة	gut	جيّد
٩	ə	array	الألبانيّة	është	رابطة (يكون)[٩٢]

ففيما مضٰى كان الحديث عن الحركات المعياريّة، و أمّا الحركات في اللّغة العربيّة فقال عنها د. إبراهيم أنيس:

"أمّا نسبة الكسرة كما نسمعها من قرّاء مصر حين يلتزمون قراءة حفص، فهي تشبه كلّ الشّبه ذلك الصّوت الّذي يرمز إليه بالرّمز (i)؛ غير أنّه حين تتأثّر بأصوات التّفخيم (ص، ض، ط، ظ) و ربّما أيضًا (خ، غ، ق) نلحظ ميل هذا الصّوت قليلًا نحو ذلك المقياس الّذي يرمز إليه بالرّمز (e). و يحدث هذا بصفة خاصّة مع أصوات الإطباق (ط، ظ، ض، ص). و هذا التّغيير في صوت اللّين غير مقصود لذاته؛ بل يحتّمه انتقال اللّسان من وضعه الأماميّ الضّيّق إلٰى ما تتطلّبه أصوات الإطباق من صعوده نحو الحنك الأعلٰى متّخذًا شكلًا مقعّرًا.

فإذا قيست الفتحة العربيّة بمقاييس أصوات اللّين، وجدناها قريبة الشّبه بذلك المقياس الّذي يرمز إليه بالرّمز (a) و لكنّها لا تنطبق عليه تمام الانطباق. و يتّجه هذا الصّوت قليلًا نحو المقياس الّذي يرمز إليه بالرّمز (ɒ) حين تتأثّر الفتحة بأصوات التّفخيم.

أمّا الضّمّة العربيّة فهي تنطبق تمام الانطباق علٰى المقياس الّذي يرمز إليه بالرّمز (u) غير متأثّرة بالأصوات المستعلية."[٩٣].

و يجد الدّارس في الكتاب "علم لصّوتيّات" الحديث التّالي عن الحركات في اللّغة العربيّة، و هو:

"الحركات العربيّة كما تنطق تقابل من الحركات المعياريّة السّابقة ما يأتي:

---

[٩٢] Roach, Peter (٢٠٠٤) "British English: Received Pronunciation", *Journal of the International Phonetic Association* ٣٤ (٢): ٢٤٢.

[٩٣] اَلأَصْـوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنـيس، ص ٤٢-٤٣.

١. الفتحة المرقّقة (قصيرة و طويلة) في مثل: (كـتَـبَ و كـاتَـبَ) تقابل الحركة المعياريّة (a) رقم (٤).
٢. الفتحة المفخّمة (بنوعيْها) في مثل: (صَـبَـرَ و صَـابَـرَ) تقابل الحركة المعياريّة (ɒ) رقم (٥).
٣. الكسرة (بنوعيْها) في مثل: (فَـقِـهَ و فَـقِـيه) تقابل الحركة المعياريّة (e) رقم (٢).
٤. الضّمّة (بنوعيْها) في مثل: (قُـتِـلَ و قُـوتِـل) تقابل الحركة المعياريّة (o) رقم (٧)."[٩٤].

و يجد الدّارس شرحًا و توضيحًا آخر أكثر تفصيلًا و دقّة عن مخارج الحركات العربيّة في الكتاب "دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ"، في القول التّالي:

"بقي علينا أن نوضّح أوضاع الحركات العربيّة و صفاتها من النّظام المعياريّ مع حالات التّرقيق و التّفخيم و ما بيْنهما. و إذا كان لنا من وسيلة توضيحيّة لهذه الدّراسة فلا مناص من رسم تخطيطيّ يساعدنا علٰى بيان ما نريد تقريره في هذا الشّأن، فلنتابع إذن الشّرح علٰى (الشّكل ٢ التّالي)[٩٥]:

---

[٩٤] علـم الصّوتيّـات، عبدُالعزيز أحمـد علّام و عـبدُالله ربيع محمـود، ص ٢٤٧، و انظُر، أيضًا: عنْ علمِ التّجويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ٥٥-٥٦.

[٩٥] دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، صـلاح‌الدّين محمّد قناويّ و أحمد طه حسانين سُلطان، ص ١٠٧.

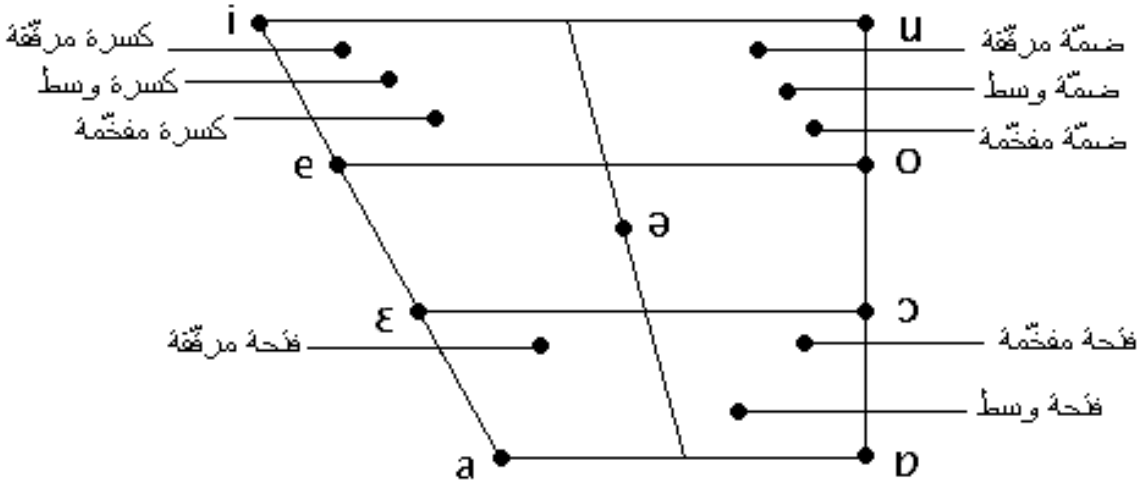

(شكل ٢)

فهذا الشّكل يرينا أنّ مواضع نطق الكسرة الّتي تقابل الحركة المعياريّة (i) تختلف باختلاف صفاتها، فإذا كانت الكسرة مرقّقة فإنّ موضع نطقها يكون خلف الحركة المعياريّة (i) و أسفل منها تبعًا لوضع مقدّم اللّسان معها كما ترٰى نقطة الكسرة المرقّقة تحت رقم (١)[٩٦].

فهذه الحالات الثّلاث تنطبق علٰى الحركات الثّلاث كلّها، و ما ينطبق علٰى هذه الحركات ينطبق علٰى مدّاتها و هي: الألف و الواو و الياء، ففي النّهاية يجد الدّارس أنّ النّتيجة لتلك حالات الحركات كلّها تكون ١٨ نوعًا (٩ منها لِقصيرة و ٩ لِطويلة) غير حالات الإمالة و الإشمام.

فالحركة (الكسرة و الفتحة و الضّمّة) المفخّمة تكون مع الحروف المفخّمة (أيْ مطبق) أ لا و هي: (ص ض ط ظ)؛ أمّا الحركة الوسطٰى فتكون مع الحروف (خ غ ق)، و أمّا الحركة المرقّقة فتكون مع باقي الحروف.

ففي كلّ ما ذُكر من آراء المحدثين يُلاحَظ أنّ هناك آراء مختلفة في مخارج الحركات العربيّة، أحيانًا تمام الاختلاف، فمنهم من سوّٰى بين بعض الحركات العربيّة و الحركات المعياريّة مثل ما ذُكر من الكتاب "علم الصّوتيّات" أو الكتاب "عنْ علمِ التّجويدِ

---

[٩٦] انظر: المرجع السّبق – ص ١٠٧-١٠٩.

القرآنيِّ فِي ضـوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ" لعبدالعزيز أحمد علّام، و منهم من شبه الحركات العربيّة بالحركات المعياريّة، أحيانًا كلّ الشّبه، مثل ما ذُكر من الكتاب "اَلأَصْـوَات اللُّغَوِيَّة" لإبراهيم أنـيس، و منهم من فسّرها و وضّحها بطريقة خاصّة أو تفصيليّة للحركات العربيّة فقارنها بالمعياريّة و وضّح و فسّر أبرز تشبيه و فرق بينها و بين المعياريّة، مثل ما ذُكر من الكتاب "دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، لصـلاح‌الدّين محمّد قناويّ و أحمد طه حسانين سُلطان.

فـفيمـا سـبق كان الحديث عن مخـارج الحروف العـربيّة بين القدمـاء و المحـدثين و الآن سـأكمـل حـديثـي عن الحروف العربيّة بالحـديث عن الصّـفات لتلك الحـروف بين القدمـاء و المحـدثين، لأنّ الحـرف يسـاوي المخـرج + الصّـفة، كما سـيتّضـح فيما يأتي، إن شاء الله – تعالٰى.

الفصل الثّالث:

اَلصِّفَاتُ الْجَوْهَرِيَّةُ لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ

اَلصِّفَاتُ الْجَوْهَرِيَّةُ لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ

و الآن أتى دور الحديث عنْ "صِفاتِ الحروف العربيّة"، و إذا كانت المخارج – كما قال أ. د. عبدالعزيز أحمد علّام – تمثّل نصف الأصوات، فإنَّ الصِّفات تُمثّل النّصفَ الآخر[٩٧]، لأنّ الصّوت اللّغويّ يتكوّن من حقيقتيْنِ: المخرج و الصّفة، فإذن الصّوت يأتي علىٰ هذه الصِّيغة:

المخارج + الصّفات = الأصوات

و قدْ سبق الحديث عن المخارج، و أمّا الصِّفات فهي نوعان: إمّا الجوهريّة أو إمّا المكتسبة.

أمّا **الجوهريّة** فهي: **الّتي تشخّص الصّوت و تميّزه عنْ غيْره من الأصواتِ**.

و أمّا **المكتسبة** فهي: **الّتي يكتسبها الصّوْت من خلال السِّياق، أو بسبب الجوار الصَّوتيِّ**.

فأمّا الصِّفات الجوهريّة[٩٨] فيدور هذا الفصل حولها، و سيكون الحديث عنها في المباحث الأربعة، و هي:

---

[٩٧] أُنظر: عنْ علمِ التّجويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ٧١.

[٩٨] و قال محمّد مكيّ نصر عن الصّفات الجوهريّة: "اعْلمْ أنّ الصّفات السبع عشرة تنقسم إلىٰ قسميْنِ، قسم له ضدّ و هو خمسة، و ضدّه كذلك بجعل ما بيْن الرّخاوة و الشّدّة مع أحدهما كما يأتي، و قسم لا ضدّ له و هو سبع.". – نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، تح و تص و تق: الشَّيْخ/ طه عبدُالرّؤوف سَعد، ص ٦٨.

١. الصِّفات المزدوجة (المتضادّة) لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ،

٢. الصِّفات المفْردة لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ،

٣. بَيَانُ الصِّفَاتِ الْقَوِّيَّةِ وَ الضَّعِيفَةِ لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ،

٤. اَلْجَدْوَلُ المُبَيِّنُ لصِّفَاتِ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ.

و كلّ ذلک لبيان أوجه الاتّفاق و الاختلاف بين آراء القدماء و المحدثين في صفات الحروف العربيّة.

المبحث الأوّل:

اَلصِّفَاتُ الْمُزْدَوِجَةُ لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ

اَلصِّفَاتُ الْمُزْدَوِجَةُ لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ

الصّفات المزْدوجة أو المتضادّة هي الّتي تأتي في زوجين متضادّيْنِ من الصِّفات، أو بمعنًى آخر فإنّ مجموعة من الأصوات تنتسب إلًى صفة ما، أمّا باقي الأصوات فتنسب إلًى صفة متضادّة للصِّفة الأولًى.

و سنتأمّل هذه الصّفات المزْدوجة (أو الصّفات الّتي لها ضِدّ)[٩٩] في المطالب التّالية:

١. الشِّدّة و الرّخاوة و التّوسّط،

٢. الجهر و الهمس،

٣. الإطباق و الانفتاح،

٤. الاستعلاء و الاستفال،

٥. الذلاقة و الإصمات.

---

[٩٩] كذلك سمّاها محمّد مكيّ نصر. – انظر: ص ٤٩، هامش رقم ٩٨ من هذا البحث، و انظر: نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، تح و تص و تق: الشَّيْخ/ طه عبدُالرّؤوف سَعد، ص ٦٨. و هناك اسم آخر لهذه الصّفات، و هو "الصّفات العامّة". – انظُر: دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، صلاح‌الدّين محمّد قناويّ و أحمد طه حسانين سُلطان، ص ١٣٨.

المطلب الأوّل:

اَلشِّدَّةُ وَ الرَّخَاوَةُ وَ التَّوَسُّطُ

قال عنها سـيبويه: "و من الحروف (**الشّديدُ**)، و هو الّذي **يمنع الصّوت أنْ يجريَ فيه**. و هو الهمزة، و القاف، و الكاف، و الجيم، و الطّاء، و التّاء، و الدّال، و الباء – (**ء ق ك ج ط ت د ب**). و ذلک أنّک لو قلت أَلْحَجَ ثمّ مددَت صوتک لم يَجرِ ذلک."[١٠٠].

و قال عنها ابن جنّيّ: "و للحروف انقسم آخر إلٰى الشّدّة و الرَّخاوة و ما بينهما. فالشّديد ٨ (ثمانية) أحرف، و هي: الهمزة، و القاف، و الكاف، و الجيم، و الطّاء، و الدّال، و التّاء، و الباء – (**ء ق ک ج ط ت د ب**)، و يجمعها في اللّفظ: "أَجَدْتَ طَبَقَک" و "أجدک طَبَقت". و معنٰى **الشّديد**: أنّه الحرف الّذي **يمنع الصّوت من أنْ يجريَ فيه**؛ أ لا ترٰى أنّک لو قلت: الحقّ، و الشَّطّ، ثمّ رمت مدّ صوتک في القاف و الطّاء لكان ذلک ممتنعًا."[١٠١]. و يجد الدّارس أنّ ابن جنّيّ ذهب مذهب سـيبويه و أيّد رأيه و وضّحه.

و كذلک ذهب ابن الجزريّ (متوفّي ٨٣٣ ه) في كتابه "النّشر في القراءات العشر"، قائلًا: "و منْها[١٠٢] الحروف الرّخوة و ضِدّها الشّديدة و المتوسّط.

فالشّديدة و هي ثمانية: "**أجد قط بكت**"[١٠٣]؛ و **الشِّدّة**: **امتناع الصّوت أنْ يجريَ في الحروف** و هو من صفات القوّة."[١٠٤].

---

[١٠٠] اَلْـكـتَـابُ، سـيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٣٤.

[١٠١] سِرُّ صِنَاعَـةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِـنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٦١.

[١٠٢] أيْ من صفات الحروف.

و من المحدثين من ذهب مذهب القدماء في هذه الصّفات، فقال محمّد مكيّ نصر: "انْحباس جري الصّوت عنْد النّطق بالحرف لكمال قوَّة الاعْتماد علٰى المخرجِ."[١٠٥].

أمّا الرّخاوة ف قال عنها سـيبويه: "و منها (**الرِّخْوَةُ**) و هي: الهاء، و الحاء، و الغين، و الخاء، و الشّين، و الصّاد، و الضّاد، و الزّاي، و السّين، و الظّاء، و الثّاء، و الذّل، و الفاء – (**ه ح غ خ ش ص ض ز س ظ ث ذ ف**). و ذلک إذا قلت الطَّسْ و انْقَضْ، و أشباه أجريتَ فيه الصّوت إنْ شئت."[١٠٦].

فيُلاحَظ أنّ سـيبويه لم يذكر معنٰى "الرِّخوة" كالصّفة للحروف العربيّة لأنّه يقصد بها ما هو ضدّ "الشّدّة" و جعلها ١٣ (ثلاثة عشر) حرفًا، أمّا ابن جنّيّ فقال عن الرّخاوة: "و **الرِّخْو**: هو الّذي **يجري فيه الصّوت؛**" و أضاف ابن جنّيّ: "و ما سوٰى حروف الشّدّة و التّوسّط هي الرّخوة."[١٠٧]. و هي عنده: **ث ح خ ذ ز س ش ص ض ظ غ ف ه**.

أمّا **الرّخاوة** عند محمّد مكيّ نصر، فهي: **جريان الصّوت مع الحرف لضعف الاعْتِماد علٰى المخرج**.[١٠٨]

و حروفها ستّة عشر حرفًا، و ذكرها بعضهم بقولهم:

---

١٠٣ أو في قولهم: "**أَجِدُک قَطَبْتَ**".

١٠٤ النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، الحافظ أبو الخيْر محمّد بْن محمّد الدّمشقيّ (الشّهير بابن الجزريّ)، تص: عليّ محمّد الضّبّاع، ج ١، ص ٢٠٢، دَارُ الكتُب العلميَّة، بيروت – لبنان د ت.

١٠٥ نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، تح و تص و تق: الشَّيْخ/ طه عبدُالرّؤوف سَعد، ص ٧٠.

١٠٦ اَلْكتَابُ، سيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٣٤-٤٣٥.

١٠٧ سِرُّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٦١.

١٠٨ نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، تح و تص و تق: الشَّيْخ/ طه عبدُالرّؤُوف سَعد، ص ٧١.

- إن تـشـــأ ألـفـاظ رخـو

لا تـكـنْ فـي الحـفـظ لاهـي

- رمـــوز **خذ غث حـظ**

فـض شـوص زي ســاه[١٠٩]

و أمّا **التّوسّط** فهو بَيْن الشّدّة و الرّخاوة، و لم يذكر سـيبويه سوٰى العين من حروف التّوسّط بين الرّخاوة و الشّدّة، قائلًا: "و أمّا العين **(ع) فبينَ الرِّخْوَة و الشّديدة**، تصل إلٰى التّرديد فيها لشَبَهها بالحاء."[١١٠].

و أتٰى بعده ابن جنّيّ فبيّن حروف هذه الصّفة قائلًا: "و الحروف الّتي **بين الشّديدة و الرِّخْوة** ٨ (ثمانية) أيضًا، و هي: الألف، و العين، و الياء، و اللّام، و النّون، و الرّاء، و الميم، و الواو – **(ا ع ي ل ن ر م و)**، و يجمعها في اللّفظ: **"لم يَرْوِ عَنّا"** أو "لم يُرَوِّعْنا" أو "لم يَرْعَوْنا"."[١١١].

و ذهب محمّد مكيّ نصر أنّ **التّوسّط** بين الشّدّة و الرّخاوة: **"عدم كمال احتباس الصّوْت و عدم كمال جرْيه**، و حروفه خمسة يجمعها قولك: **"لِنْ عُمَر"**."[١١٢].

و أمّا هذا التّقسيم للحروف العربيّة بين الرّخاوة و الشّدّة و ما بينهما فعند المحدثينَ يأتي علٰى هذا النّحو:

١. **الأصوات المغلقة** (Stopped sounds) أو **الانفجاريّة**[١١٣] (Plosives) أو الشّديدة، أيْ الأصوات الّتي غلق ممرّ الهواء معها غلقًا محكمًا ثمّ يحدث عند نطقها انفجار، و هي: **ء، ب، ت، ض – الحديثة، ط، ق**[١١٤]**، ك**.

---

١٠٩ نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، تح و تص و تق: الشَّيْخ/ طه عبدُالرّؤوف سَعد، ص ٧١.

١١٠ اَلْـكـتَـابُ، سـيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٣٥.

١١١ سِرُّ صِنَاعَـةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِـنّيّ، تح: حسـن هنداويّ، ج ١، ص ٦١.

١١٢ نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، تح و تص و تق: الشَّيْخ/ طه عبدُالرّؤوف سَعد، ص ٧٢.

٢. **الأصوات الاحتكاكيّة**[١١٥] (Fricative sounds)، ايْ الّتي لا يُغْلق معها الممرّ في أثناء نطقها و إنّما يُضيَّق بدرجات معيّنة، و هي: **ث، ح، خ، ذ، ز، س، ش، ص، ظ، ع، غ، ف، ق، ه، أنصاف الحركات**[١١٦] **(و ي)**. و أطلق القدماء علٰى هذه الأصوات تسمية "الحروف الرّخوة" باستثناء (ع و ي) فإنّهم يصفوها بغير ذلک كما سبق ذكره.

٣. أمّا الأصوات الّتي سمّاها القُدماء **"المتوسّطة"**، فعالجها المحدثونَ تحت أسماء و صفات خاصّة، كالتّالية:

١. **الجانبيّة** (Lateral)[١١٧] كصوت: **ل،**

٢. **الأنفيّة** (Nasal) كصوتين: **ن م،**

---

١١٣ انظُر: اَلأَصْـوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنـيس، ص ٢٤-٢٥، و انظُر: دِرَاسَـةُ الصَّـوْتِ اللُّـغَـوِيِّ، أحـمـد مختـار عـمـر، ص ٣٢٢، و انظر: علـم الصّوتيّـات، عبدُالعزيز أحـمـد علّام و عـبدُالله ربيع محمـود، ص ٢٥٦، و انظُر، أيضًا: عنْ علمِ التّجويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ٨١ و ٨٨، و النظُر: دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، صلاح‌الدّين محمّد قناويّ و أحمد طه حسانين سُلطان، ص ١٢٠.

١١٤ و أسقطها أ. د. عبدالعزيز أحمد علّام مع إسقاط "الجيم" و هي عنده ٧ (سبعة)، أمّا عند د. أحمد مختار عمر ف عددها ٨ (ثمانية) حروف مذكورة. – انظُر: عنْ علمِ التّجويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ٨٨، و انظُر: دِرَاسَـةُ الصَّـوْتِ اللُّـغَـوِيِّ، أحـمـد مختـار عـمـر، ص ٣٢٢.

١١٥ أو "المفتوحة". – انظُر: علـم الصّوتيّـات، عبدُالعزيز أحـمـد علّام و عـبدُالله ربيع محمـود، ص ٢٦٦.

١١٦ و هذا ترجمة للمصطلح الإنجليزيّ – Semivowels، و يجوز أن نسمّيها "أنصاف الصّوامت" ترجمة للمصطلح – Semiconsonants، و قدْ سمّاها أستاذنا الدّكتور/ إبراهيم أنيس "أشباه أصـوات اللّين"، و سمّاها أستاذنا الدّكتور/ كمال محمّد بشر "أنصاف الحركات، و هي تسمية موفّقة، و المقصود بها في اللّغة العربيّة: "الواو و الياء" غير المدّيّتيْنِ. – عَنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ٨٨.

١١٧ Watson, Janet C. E. (٢٠٠٢) *The Phonology and Morphology of Arabic*. New York: Oxford University Press Inc., page ١-٩.١٤

٣. **المكرّرة** (Rolled) كصوت: **ر**،

٤. أمّا صوت (**ع**) فنسبوه إلى الأصوات الرّخوة[١١٨] موضّحون أنّه لا يمكن أنْ يحدثَ معه غلق في جهاز النّطق لأنّها تخرج من الحَلْق.

٤. و هناك نوع آخر باسم **"الأصوات المركبة (غلقيّة-الاحتكاكيّة)"**[١١٩]. و لا تعرف العربيّة من هذا إلّا صوت "الجيم الفصحى" – (**ج**) الموصوفة بما يدلّ على هذا الوضع. و قد سبق الذكر أنّ القدماء وصفوا هذا الصّوت بالشّدّة.

فمنْ ثمّ فإنّ القاعدة العامّة عند القدماء و المحدثين على هذا النّحو:

إنْ حدث غلق محكم – كان الصّوت شديدًا، و إنْ حدث تضييق فقطْ – كان رخوًا، و إنْ حدث غلق في مكانٍ و تضييق في مكانٍ آخر – كان الصّوت متوسّطًا، إلّا أنّ المحدثين أتوا بتوضيح و تفسير أدقّ الّذي جعل زيادة في التّقسيم.

"و أمّا الحركات و حرُوف المدّ، فقَدْ ذكرها بعض العُلماءِ مع الأصوات الرّخوة في تصنيفهم للأصوات، و أهملها الآخرون."[١٢٠]

---

[١١٨] انْظرْ: عنْ علمِ التّجويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ٨٥.

[١١٩] انظر: دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ٣٢٢، و انظر: علم الصّوتيّات، عبدُالعزيز أحمد علّام و عبدُالله ربيع محمود، ص ٢٥٦.

[١٢٠] عنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ٨٦.

المطلب الثّاني:

اَلْجَهْرُ وَ الْهَمْسُ

و الأصوات اللّغويّة تنقسم إلٰى نوعيْنِ، أيضًا: إمّا مجهورة و إمّا مهموسة.

فالصّوت **المجهور** هو: **حرف أُشبع الاعتمادُ في موضعه، و منع النَّفَس أن يجرِيَ معه حتّٰى ينقضي الاعْتماد [عليه] و يجرِي الصّوت**[١٢١]. و هذا تعريف الجهر عند سـيبويه. و الحروف المجهورة عند سـيبويه هي: **ء ا ع غ ق ج ي ض ل ن ر ط د ز ظ ذ ب م و**. و قال سـيبويه: "فذلک ١٩ (تسعةَ عشر) حرفًا."[١٢٢].

أمّا الجهر عند ابن جنّيّ فهو عرّفه مثلما عرّفه سـيبويه بلا اختلاف في التّعريف و لا في عدد حروفه، قائلًا: "و هي ١٩ (تسعة عشر) حرفًا – مجهور."[١٢٣]، و هي ١٩ الّتي ذكرها سـيبويه.

و أمّا **المهموس** فهو عند سـيبويه: **"حرف أُضعف الاعْتِماد في موضعه حتّٰى جرٰى النَّفَس معه"**. و الحروف المهموسة هي: **ه ح خ ک ش س ت ص ث ف**. و قال: "فذلک ١٠ (عشرةُ) حروف."[١٢٤].

---

[١٢١] اَلْـكـتَـابُ، سـيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّـلام محمّـد هارُون، ج ۴، ص ۴۳۴.

[١٢٢] المرجع السّابق – ج ۴، ص ۴۳۴.

[١٢٣] سِرُّ صِنَاعَـةِ الْإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُـثمان بن جِـنّيّ، تح: حسـن هنداويّ، ج ١، ص ۶۰.

[١٢٤] اَلْـكـتَـابُ، سـيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّـلام محمّـد هارُون، ج ۴، ص ۴۳۴.

و كذلك ذهب ابن جنّيّ مذهب سيبويه في تعريف الهمس و عدد حروفها، و هي ١٠ المذكورة، و قال ابن جنّيّ: "و يجمعها في اللّفظ قولك "**سَتَشْحَثُك خَصَفة**"."[١٢٥].

فجعل القُدماءُ عدَدَ الأصواتِ المجهورة ١٩ (تسعة عشر) صوتًا، و جمعوها في قولهم: "**عَظُمَ وَزْنُ قَارِئٍ ذِي غَضٍّ جَدَّ طَلَب**"[١٢٦]؛ و أمّا عَدَد الأصوات المهموسة فجعلوها ١٠ (عشر) أصواتٍ، و جمعوها في قولهم: "**سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ**"[١٢٧].

لكنّ يلاحظ الدّرس أنّهم – أيْ القُدماء – عدّوا (ط ق) من الأصْوات المجهورة، و لكنّهما مهموستان، و يأكد ذلك أ. د. عبدالعزيز علّام في كتابه أنّ التّطوّر الصّوتيّ قدْ أصاب هذَيْنِ الصّوْتَيْنِ، فأصْبَحَا مهموستَيْنِ[١٢٨]، و أنّ القدماء لمْ يخطأوا في تصنيفهما مع الأصوات المجهورة،[١٢٩] و كما أكد ذلك، أيضًا، د. إبراهيم أنيس، قائلًا: "كما أنّ كلا من القاف و الطّاء القديمتيْنِ قدْ أصبح مهموسًا في نطقنا الحديث، بعد أن كانتا مجهورتيْنِ، و هذا نوع من التّطوّر التّاريخيّ الّذي قدْ يعرض للأصوات اللّغويّة."[١٣٠].

و قدْ أطلق المحدثون اسمًا آخر للصّوت المجهور، أ لا و هو "الاهتزازيّ" أو "المهتزّ"، و ذلك نتيجةَ الدّراسة الصّوتيّة الفسيولوجيّة الحديثة الّتي أكدت أنّ هواء التَّنَفُّس عنْدما يدخل الحنجرة، يتحوّل – بتأثير اهتزاز الوتريْنِ – إلى هواءٍ مهتزٍّ، و لمْ يعد فيه نَفَسٌ بالمرّة، لأنّه تحوّل تحوُّلًا كاملًا إلى اهتزازٍ.

---

١٢٥ سِرُّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٦٠.

١٢٦ نِهَايَةُ الْقَوْلِ الْمُفِيد فِي عِلْمِ تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، ض و تص: عبدُالله محمُود محمّد عُمَر، ص ٤٧.

١٢٧ النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، الحافظ أبو الخيْر محمّد بْن محمّد الدّمشقيّ (الشّهير بابن الجزريّ)، تص: عليّ محمّد الضّبّاع، ج ١، ص ٢٠٢.

١٢٨ مثلًا: (ق) الّتي تنطقها السّودانيّون اليوم.

١٢٩ انْظُرْ: عنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ٧٩.

١٣٠ اَلْأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنيس، ص ١٣٥.

فالحروف[١٣١] مع اهتزاز الوترين الصّوتيّيْن أو المجهورة (Voiced) عند المحدثين، هي ١٧ (سبعة عشر)[١٣٢] حرفًا، كالتّالي:

ء[١٣٣]**، ا، ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن، و، ي.**

أي بإسقاط (ق ط) من الحروف المجهورة.

و الحروف مع عدم هتزاز الوترين الصّوتيّين أو المهموسة (Voiceless أو Unvoiced) عندهم، هي ١٢ (اثنا عشر)[١٣٤] حرفًا، كالتّالي:

ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، ه.

أيْ هي: ١٠ عند القدماء (**سَكتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ**) + **ق ط**.

---

[١٣١] يُقصَد بها الحروف اليوم و حروف تلاوة القرآن الكريم.

[١٣٢] أمّا رأي د. إبراهيم أنيس فهو مخالف لهذا الْعَدَدِ، فقال في كتابه "الأصوات اللّغويّة: "و الأصوات السّاكنة المجهورة في اللّغة العربيّة كما تبرهن عليها التّجارب الحديثة، هي ١٣ (ثلاثة عشر):

ب ج د ذ ر ز ض ظ ع غ ل م ن،

يضاف إليها كلّ أصوات اللّين بما فيها الواو و الياء (و ي)." اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنيس، ص ٢٢.

[١٣٣] و قال د. إبراهيم أنيس عن الهمزة (ء): "هناك من أصوات العربيّة نوعًا ثالثًا لا هو بالمجهُور، و لا هو بالمهموس. و هو صوت "الهمزة". – انْظُر: عَنْ عِلْمِ التّجْوِيدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ١٢١، و اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنيس، ص ٢٣-٢٤، و انظُرْ: اَلْقِرَاءَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ فِي ضَوْءِ عِلْمِ اللُّغَةِ الْحَدِيثِ، عبدُالصّبور شاهين، ص ٢٣ و ما بعدها.

[١٣٤] و ذكر د. إبراهيم أنيس العَدَدَ نفسها مخالفًا للقُدماءِ. – انْظُرْ: اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنيس، ص ٢٢.

المطلب الثّالث:

اَلْإِطْبَاقُ وَ الْاِنْفِتَاحُ

و قال سـيبويه في كتابـه عن حـروف بصفـة **الإِطْبَاقِ** أو المُطْـبَقَـة: "و هذه الحـروف الأربعـة **إذا وضعتَ لسـانـك في مـواضعـهِنَّ انْطبق لسـانُـك من مواضعـهـنّ إلٰى ما حاذٰى الحَنَـك الأعلٰى من اللّسـان ترفعـه إلٰى الحَنَـك، فإذا وضعتَ لِسانَـك فالصّوت مَحصـورٌ فيما بَيْن اللّسـان و الحَنَـك إلٰى مـوضع الحـروف**."[١٣٥]. فعدد حروفه عند سـيبويه ٤ (أربعة)، و هي: **ص ض ط ظ**.

و يجد الدّارس في مقدّمة كتاب العين قول: "و كان الخليل يُسَمِّي الميم (**م**) مُطْبَقَة لأنّها تطبِق الفم إذا نُطِقَ بِها."[١٣٦].

و أمّا قول ابن جنّيّ عن **الإطباق**، فهو: "**أن ترفع ظهر لسانك إلٰى الحنك الأعلٰى مُطْبِقًا له**، و لو لا الإطباق لصارت الطّاء دالًا، و الصّاد سينًا، و الظّاء ذالًا، و لخرجت الضّاد من الكلام؛ لأنّه ليس من موضعها شيء غيرها تزول الضّاد إذا عدمت الإطباقَ إليه. فالمطبقة ٤ (أربعة)، و هي: **ض ط ص ظ**."[١٣٧].

فإذنْ في تعريفهما يُرٰى ارْتِفاع اللّسان من الخلْف و ارْتِفاعه من الأمامِ، و انْخفاض في وسطه، فيصبح مثل الطَّبَق، فمن ثمّ سُمِّيتْ هذه الصّفة "بالإطباق". و قال مكيّ بْن أبي طالب

---

[١٣٥] اَلْـكـتَـابُ، سـيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٣٦.

[١٣٦] كتَابُ الْعَيْنِ، الخليل بن أحمد الفَراهِيدِيّ، تح: مهدي المخزوميّ و إبراهيم السّامرائيّ، ج ١، ص ٥٨.

[١٣٧] سِرُّ صِنَاعَـةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُـثمان بن جِـنّيّ، تح: حسـن هنداويّ، ج ١، ص ٦١.

عن تسميته بالإطباق: "و إنّما سُمِّيَت بحروف الإطْباقِ، لأَنّ طائفةٌ مِن اللِّسانِ تَنْطبِقُ معَ الرِّيح إلى الحنک عندَ النُّطْقِ بهذهِ الحروفِ."[١٣٨].

و قال مكيّ بْن أبي طالب عن هذه الحروف: "عند النُّطقِ بِها مع استعلائِها في الفم، و بعضُها أَقوى في الإطباقِ من بعضٍ. فـ"الطّاء" أقواها في الإطباق و أَمكنُها، لِجهرِها[١٣٩] و شِدَّتِها، و "الظّاء" أَضْعفُها في الإطباقِ لرخاوتِها و انْحرافِها، إلى طَرفِ اللِّسانِ مع أُصولِ الثَّنايا العليا. و "الصّاد" و "الضّادُ" متوسّطانِ في الإطباق."[١٤٠].

و أمّا المحدثون فسمّوا هذه الصّفة بـ"التّفخيم"[١٤١] أي بعبارة أدقّ بـ"أصوات كاملة التّفخيم"، و يجد الدّارس ذلک في قول د. أحمد مختار عمر: "و التّفخيم معناه ارتفاع مؤخّر اللّسان إلى أعلى قليلًا في اتّجاه الطّبق اللّين و تحرّكه إلى الخلف قليلًا في اتّجاه الحائط الخلفيّ للحلق. و لذلک يسمّيه بعضهم "الإطباق" (Velarization) بالنّظر إلى الحركة العليا لسان. و يسمّيه بعضهم "التّحليق" (Pharyngalization)، بالنّظر إلى الحركة الخلفيّة للّسان."[١٤٢]. و أضاف قائلًا: "أصوات كاملة التّفخيم، أو مفخّمة من الدّرجة الأولى، و هي: الصّاد و الضّاد و الطّاء و الظّاء و اللّام المفخّمة (**ص ض ط ظ ل**)."[١٤٣].

---

[١٣٨] الرِّعَايَةُ لِتَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ وَ تَحْقِيقِ لَفْظِ التِّلَاوَةِ، الإمام العلّامة/ أبُو مُحَمَّدٍ مَكيّ بْن أَبِي طَالِبٍ الْقَيْسِيّ، ص ١٢٢.

[١٣٩] لقدْ عدّها القدماء من الأصوات المجهورة، مع أنّ (ط) كما ننطقها اليوم من الأصوات المهموسة، و لعلّ السّبب – كما سبق القول – أن قدْ أصابها تطوّر صوتيّ.

[١٤٠] الرِّعَايَةُ لِتَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ وَ تَحْقِيقِ لَفْظِ التِّلَاوَةِ، الإمام العلّامة/ أبُو مُحَمَّدٍ مَكيّ بْن أَبِي طَالِبٍ الْقَيْسِيّ، ص ١٢٢-١٢٣.

[١٤١] و أدخل د. أحمد مختار عمر تحت هذا الاسم الاستعلاء و تفخيم في الرّاء. – انظر: دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ٣٢٥-٣٢٦.

[١٤٢] المرجع السّابق – ص ٣٢٦.

[١٤٣] المرجع السّابق – ص ٣٢٥.

أمّا **الانفتاح** عند القدماء، فقال سـيبويه: "كلُّ ما سِوٰى ذلک من الحروف؛ لأنّک **لا تُطْبِقُ لشيءٍ منهنّ لسانَک، تَرْفعه إلٰى الحَنَک الأعلٰى**."[١٤٤].

و قال بن جنّيّ: "و ما سوٰى ذلک فمفتوح غير مُطْبَق."[١٤٥].

أمّا **الانفتاح** فهو عند المحدثين ما عدا التّفخيم أو: **عَدم ارْتِفاع مؤخر اللّسان، و عَدم تركب المخرج، و ذلک في بقيّة الأصوات**.[١٤٦]

فيلاحَظ اتّفاق القُدماء و المحدثون حول هاتيْنِ الصّفتيْنِ و عدَدِ حروفهما و إن اختلفوا في تسميتهما أو تصنيفهما.

---

[١٤٤] اَلْـكتَـابُ، سـيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٣٦.

[١٤٥] سِرُّ صِنَاعَـةِ الإعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِـنّيّ، تح: حسـن هنداويّ، ج ١، ص ٦١.

[١٤٦] عنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ٨٩.

المطلب الرّابع:

اَلْاِسْتِعْلاءُ وَ الْاِسْتِفَالُ

و قال ابن جنّيّ عن هذيْن الصّفتين: "و لِلْحُروف انْقسام آخر إلٰى الاستعلاء و الانخفاض[١٤٧]. فالمستعلية ٧ (سبعة)، و هي: **خ غ ق ض ط ص ظ**، و ما عدا هذه الحروف فمنخفضة. و معنٰى **الاستعلاء**: **أن تَتَصَعَّد في الحنك الأعلٰى**."[١٤٨].

فالاستعلاء (أو**التّفخيم**)[١٤٩]: **ارْتِفاع اللِّسان عند النّطق بالحرف إلٰى الحَنَك الأعلٰى**. و حروفُه ٧ (سبعة) يجمعها قولك: "**خُص ضغط قِظ**".[١٥٠]

و قال أ. د. عبدُالعزيز أحمد علّام: "و صفة "الاستعلاء" يرادفها صفة أخرٰى هي "**التّفخيم**"، و التّفخيم يقابل المصطلح الأجنبيّ (Emphasis)."[١٥١]. و يأكد ذلكابن الجزريّ،

---

١٤٧ سمّاها ابن جنّيّ بـ"الانخفاض"، أمّا غيره فسمّوها بـ"الاستفال"، و سنرٰى ذلك عند محمّد مكيّ نصر.

١٤٨ سِرُّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٦٢.

١٤٩ و سمّاه د. أحمد مختار عمر "التّفخيم الجزئيّ"، و أضاف قائلًا: "و قد سمي هذه الظّاهرة "شبه لتّفخيم" (Semi-emphasis)." – أُنْظُر: دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ٣٢٥.

١٥٠ نِهَايَةُ الْقَوْلِ الْمُفِيد فِي عِلْمِ تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، ض و تص: عبدُالله محمُود محمّد عُمَر، ص ٥١.

١٥١ عنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ٩١.

قائلًا: "و الاستعلاء من صفات القوّة و هي سبعة يجمعها قولك "قظ خص ضغط"، و هي حروف التّفخيم علٰى الصّواب و أعلاها الطّاء كما أنّ أسفل المستفلة الياء."[١٥٢].

و زوّد محمّد مكيّ نصر علٰى هذه الحروف السبعة – أيْ حروف التّفخيم – ثلاثة حروف أخرٰى، و هي: ا ر ل؛ في قوله: "و مثلها في التفخيم في كثير من الكلام: (الرّاء، و اللّام، و الألف) ، نحو: "رَبَّكَمْ"، و "رَحِيمٌ"، و "الصَّلَاة"، و "الطَّلَاقُ" في قراءة ورش."[١٥٣]

أمّا **الاستفال** (أو **الانْخِفاض**)، فهو: **انْحطاط اللِّسان عند خروج الحرف عن الحنك إلٰى قاع الفم**، و حروفه ما عدا حروف الاستعلاء السبعة، و هو ٢٢ (اثنان و عشرون) حرفًا، و جمعها بعضهم في بيتيْنِ، فقال:

- خُـذ حُـرُوفَ الاسـتـفـالِ
و اتـرُكـنْ مَـن قـالَ إفـكـا
- **ثـبـت عِـزُّ مَـن يُـجَـوِّ**
دْ حَـرْفَـهُ إذْ سَـلَّ شَـكـا.[١٥٤]

و اتّفق القُدماءُ و المُحدثُونَ في هاتيْنِ الصّفتيْنِ و عَدَدِ حروفهما، و إن اختلفوا في تسميتهما.

---

[١٥٢] النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، الحافظ أبو الخيْر محمّد بْن محمّد الدّمشقيّ (الشّهير بابن الجزريّ)، تص: عليّ محمّد الضّبّاع، ج ١، ص ٢٠٢-٢٠٣، و انْظُر، أيضًا: نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، تح و تص و تق: الشَّيْخ/ طه عبدُالرّؤوف سَعد، ص ٧٥، أو ض و تص: عبدُالله محمُود محمّد عُمَر، ص ٥١.

[١٥٣] الرِّعَـايَـةُ لِتَجْـوِيـدِ الْقِـرَاءَةِ وَ تَحْقِيقِ لَفْـظِ التِّـلَاوَةِ، الإمام العلّامـة/ أبُو مُحَمَّـدٍ مَكيّ بْن أَبِـي طَالِبٍ الْقَيْسِيّ، ص ١٢٨-١٢٩.

[١٥٤] المرجع السّابق – ص ٥١ و ٥٢.

المطلب الخامس:

اَلذَّلاقَةُ وَ الْإِصْمَاتُ

و آخر ثنائيّ للصِّفات المزدوجة هو: اَلذَّلاقَةُ و الإِصْمَاتُ. و قال عنها الخليل بن أحمد: "اعلم أنّ الحروف الذَّلَق و الشّفويّة ستّة، و هي: **(ر ل ن ف ب م)**، و إنّما سُمِّيت هذه ذُلْقًا؛ لأنّ الذّلاقة في النّطق إنّما هي بطَرَف أَسَلة اللِّسان و الشّفتيْنِ..."[١٥٥]. و قال، أيضًا: "الخُماسيُّ من الكلمة علٰى خمسة أحرف، و لا بُدَّ أنْ يكونَ منْ تلك الخمسة واحدٌ أو اثنان من الحروف الذَّلْق: ر، ل، ن، ف، ب، م؛ فإذا جاءت كلمة رباعيّة أو خماسيّة لا يكون واحد من هذه السِّتَّة، فاعْلَمْ أنَّها ليست بعربيّةٍ."[١٥٦].

و قال ابن جنّيّ عن الذّلاقة: "و منها حروف **الذَّلاقة**، و هي ٦ (ستّة): **ل ر ن ف ب م؛ لأنّه يعتمد عليها بذَلَق اللّسان**، و هو صدره و طَرَفه."[١٥٧].

فالذَّلاقّةُ – كما قال مَكيّ بْن أَبِي طَالِبٍ –: "– علٰى ما فسّره الأخفشُ –: أنّها **حروفٌ عَمَلُها و خروجُها من طَرَفِ اللِّسانِ و ما يلِيهِ من الشَّفتيْنِ**، و طَرَفُ كلِّ شيءٍ: ذَلِقُهُ، و سُمِّيَتْ بِذلك، إِذْ هِيَ منْ طَرفِ اللِّسان، و هو ذَلِقُهُ، و هي أَخَفُّ الحُروفِ عَلٰى اللِّسان و أَحسَنُها

---

[١٥٥] كتَابُ الْعَيْنِ، الخليل بن أحمد الفَراهِيدِيّ، تح: مهدي المخزوميّ و إبراهيم السّامرائيّ، ج ١، ص ٥١.

[١٥٦] المرجع السّابق – ص ٥٢.

[١٥٧] سِرُّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٦٤.

انْشراحًا، و أَكثرُها امْتزاجًا بِغَيْرِها. و يجمع السّتّة هجاء قولك: **"فَرَّ مِنْ لُبّ**، فهذه السّتّة هي المذلقة."[١٥٨].

و يجد الدّارس قول ابن الجزري في الذّلاقة:

- وَ صَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ: مُطْبَقَهْ

وَ **فَرَّ مِنْ لُبِّ**: الْحُرُوفُ الْمُذْلَقَهْ[١٥٩]

و من المحدثين ذكر د. إبراهيم أنيس هذه الصّفة قائلًا: "اللّام، الرّاء، النّون؛ لقد سمّى بعض القدماء هذه الأصوات الثّلاثة بالأصوات الذّلقية. و لن أحاول هنا التّعرض لسرّ هذه التّسمية القديمة، و إنّما أبغي الانتفاع بها فقط."[١٦٠].

و كذلك ذكرها أ. د. عبدالعزيز أحمد علّام قائلًا: "و من الصّفات المزدوجة أو المتضادّة، أيضًا: الذّلاقة و الإصمات. و حروف الذّلق، إنّها سهولة النّطق البارزة، النّاتجة من التّحرّكات العضليّة، لمستدقّ طَرَف اللّسان في نطق الرّاء و اللّام و النّون (ر ل ن)، و لطرف الشّفتين في نطق الفاء و الباء و الميم (ف ب م)، فسهولة النّطق أيسر ما تكون عندما تكون الشّفتان مشتركتين في عمليّة النّطق..."[١٦١].

و أشار الخليل بن أحمد أنّ ما عدا الحروف السّتّة المذكورة المذلقة فهي من حروف **الإصمات**، قائلًا: "مهما جاءَ من بناء اسم رباعيّ مُنْبَسِط معرّي من الحُرُوف الذُّلْق و الشَّفَوِيَّةِ

---

[١٥٨] الرِّعَايَةُ لِتَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ وَ تَحْقِيقِ لَفْظِ التِّلاوَةِ، الإمام العلَّامة/ أبُو مُحَمَّدٍ مَكيّ بْن أَبِي طَالِبٍ الْقَيْسِيّ، تح: أحمَد حَسَن فرحَات، ص ١٣٦.

[١٥٩] فَتْحُ رَبِّ الْبَرِيَّةِ شرحَ الْمقدِّمَةِ الجَزَرِيَّةِ (في علم التّجويد و معه منظومة الجزريّة)، صفْوَت محمُود سَالم، ص ٤٤، ط ٤، دار الغوثانيّ للدّراسات القرآنيّة، دمشق – سوريا ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.

[١٦٠] اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنيس، ص ٥٤.

[١٦١] عنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ٩٢ و ٩٣.

فإنّه لا يَعْرٰى من أحدِ حَرْفَي الطَّلاقةِ[١٦٢] أو كليهما، و من السّين و الدّال أو أحدهما، و لا يضُرُّ ما خالف من **سائر الحروف الصُّتْم**."[١٦٣].

و قال ابن جنّيّ عن **الإصمات**: "و منها **الحروف المُصْمَتة، و هي باقي الحروف**."[١٦٤].

أمّا **الإصمات** عند مكيّ بن أبي طالب، فهو: حروفٌ أُصْمِتَتْ، أَيْ مُنِعَتْ أنْ تَختصَّ ببناءِ كلمةٍ في لغةِ العرب، إذا كثُرَت حروفُها لاعْتياصِها علٰى اللِّسانِ، فهي حروفٌ لا تنْفَرِدُ بِنَفْسِها في كلمةِ كثيرةِ الحُروفِ."[١٦٥].

و أمّا حروف الإصمات فهي ما عدا الحروف السِّتَّة المُذْلَقَة[١٦٦]، و هي ٢٣ (ثلاثة و عشرون) حرفًا:

ء، ا[١٦٧]، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ق، ك، م، ه، و، ي.

---

١٦٢ و هما: العين و القاف (ع ق)، و قال الخليل بن أحمد: "و لكن العين و القاف لا تدخلان في بناء إلّا حَسَّنَتَاه، لأنّهما أطلق الحروف و أضخمها جَرْسًا.". – اُنظر: كتَابُ الْعَيْنِ، الخليل بن أحمد الفَراهِيدِيّ، تح: مهدي المخزوميّ و إبراهيم السّامرائيّ، ج ١، ص ٥٣.

١٦٣ المرجع السّابق – ص ٥٤.

١٦٤ سِرُّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٦٤.

١٦٥ الرِّعَايَةُ لِتَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ وَ تَحْقِيقِ لَفْظِ التِّلاوَةِ، الإمام العلّامة/ أبُو مُحَمَّدٍ مَكيّ بْن أَبِي طَالِبٍ الْقَيْسِيّ، تح: أحمَد حَسَن فرحَات، ص ١٣٥.

١٦٦ و ما عدا العين و القاف (ع ق) عند الخليل بن أحمد، لأنّهما عنده من حروف الطّلاقة. – اُنظر: الصّفحة السّابق من هذا البحث، و انظُر: كتَابُ الْعَيْنِ، الخليل بن أحمد الفَراهِيدِيّ، تح: مهدي المخزوميّ و إبراهيم السّامرائيّ، ج ١، ص ٥٣.

١٦٧ و قال مَكيّ بْن أَبِي طَالِبٍ: "و المصمتة: و هي ما عدا هذه السِّتَّةِ من الحروفِ و هي اثنانِ و عِشرونَ حرفًا: ثلاثةٌ منها معتلَّاتٌ و هنَّ: "الواوُ" و "الياءُ" و "الهمزةُ"، و تِسعةَ عَشَرَ صحاحٌ، و "الأَلِفُ" خارجةٌ عن المُذْلَقَةِ و المُصمَتَةِ، لِأَنَّها هواءٌ لا مُسْتَقَرَّ لها في المخرج..." – الرِّعَايَةُ لِتَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ

و اتّفق القُدماء و المُحدثون في هاتيْنِ الصّفتيْنِ وتسميتهما وعَدَدِ حروفهما، اللّهمّ إلّا أن ذهب مَكيّ بْن أَبِي طَالِبٍ إلٰى إخراج الألف عَن الحُروف المُذْلَقَةِ و المصمتةِ – كما قدْ سبق ذكره.

وَ تَحْقِيقِ لَفْظِ التِّلاوَةِ، الإمام العلَّامة/ أبُو مُحَمَّدٍ مَكيّ بْن أَبِي طَالِبٍ الْقَيْسِيّ، تح: أحمَد حَسَن فرحَات، ص ١٣٦.

المبحث الثّاني:

اَلصِّفَاتُ الْمُفْرَدَةُ لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ

اَلصِّفَاتُ الْمُفْرَدَةُ لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ

بعد الحديث عن الصِّفات المزدوجة للحروف العربيّة أتى دور الحديث عن الصِّفات المفْرَدَة، و أتأمّلها في الموضوعات التّالية:

١. اَلْقَلْقَلَةُ

و قال عنها سـيبويـه: "و اعْلَمْ أَنَّ من الحروف **حروفًا مُشْرَبة ضُغِطَتْ من مواضعها، فإذا وقفتَ خرج معها من الفم صُوَيْتٌ**[١٦٨]**، و نَبَا اللِّسانُ عن موضعِه،** و هي حروف **القَلْقَلَة**..."، و أضاف: "و ذلك القاف، و الجيم، و الطّاء، و الدّال، و الباء (**ق ج ط د ب**). و

---

١٦٨ فهذا الصُّويت إنّه كالهمزة السّاكنة القصيرة أو نوع من أنواع الحركات، و من خلال دراستي أستطيع أن أقارنه ببعض الحروف في اللّغات غير العربيّة، مثل: (a) للتّنكير في نحو (كتابٌ – a book)، و تُقْرَأُ كهذا الرّمز (ə) الّتي يستطيع الدّارس أن يجده في وسط مربّع دانيال جونس أيْ رقم ٩؛ أو مثلًا: حرف (ɪ) أي (i - بدون نقطة فوقه) في اللّغة التّركيّة و الآذريّة و التّركمانيّة في نحو (فتاة – kɪz) و عندما كانت تُكتب اللّغة التُّركيّة بالحروف عربيّة كان شكل هذه الكلمة على النحو التّالي (قْنزْ)، فتُقرأُ كأنّها مكتوبة (قْزْ) حرفان ساكنان بجانب بعضها البعض – و هذا لا يقع في اللّغة العربيّة – فالملاحظة أنّ الحركات في اللّغة التّركيّة – الّتي تُكتب بالحروف العربيّة – تُكتب كالحروف المستقلّة، فالضّمّة تُرمز بالواو (أو فوق الواو توضع الشرطة، مثل في: ۆ، ۇ، ۈ، ۇ)، و الفتحة المرقّقة (الّتي تقع فوق الحروف المرقّقة) ترمز بالهاء، و كسر بالياء، و هكذا... إلخ.

الدّليل علٰى ذلک أنّک تقول: الحِذْقْ فلا تستطيع أن تقف إلّا مع الصُّويْت، لشدّة ضَغْط الحرف. و بعضُ العرب أَشدُّ صوتًا، كأَنّهم الّذين يرمون الحركة."[١٦٩].

و كذلک ذهب ابن جنّيّ قائلًا: "و اعْلَمْ أَنَّ في الحروف **حروفًا مُشْرَبة تُحْفَزُ في الوقف، و تُضْغَط عن مواضعها**، و هي حروف **القلقلة**، و هي: **ق ج ط د ب**، لأنّک لا تستطيع الوقوف عليها إلّا بصوت، و ذلک لشدّة الحَفْز و الضّغط."[١٧٠].

فاقلقلة في اصطلاح المحدثين: "**صوتٌ زائدٌ حدث في المخرَج بعد ضغطِ المخرَج و حصولِ الحرفِ فيه بذلک الضّغطِ**، و ذلک الصّوت الزّائد يحدث بفتح المخرج بتصويتٍ، ف حصل تحريک مخرج الحرف و تحريک صوته"[١٧١].

و لخّص أ. د. كمال بشر قوله عن القلقلة: "لهذا كان رأينا إخضاع الأصوات الآتية كلّها لعمليّة القلقلة: الهمزة، القاف (لهويّة مهموسة أو قصية مجهورة)، الكاف، الجيم (بصورتيها القاهريّة و الفصيحة)، الطّاء (بالوصف القديم أو حسب نطقنا الآن)، الضّاد (في نطق المصريّين و من حذا حذوهم، لا الضّاد القديمة فهي احتكاكيّة)، الدّال، التّاء، و الباء – (**ء ق ک ج ط ض د ت ب**)، و هي معبّر عنها – تجميعًا للأصوات الشّديدة – بقولهم: "أجد قط بكت" أو "أجدک طبقت" علٰى اختلاف لرّوايات، و نضيف إليها الضّاد بنطق المصريّين و نحوهم."[١٧٢].

و نبّه أ. د. عبدالعزيز أحمد علّام قائلًا: "و ليس صُويْت القلقلة من نوع الصّوامت (Consonants)، كما ظنّ البعض قائلًا: "إنّ صوت القلقلة عبارة عن: دال صغيرةٍ مع الدّالِ،

---

[١٦٩] اَلْكتَابُ، سيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ١٧٤.

[١٧٠] سِرُّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٦٣.

[١٧١] نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، ض و تص: عبدُالله محمُود محمّد عُمَر، ص ٥٤-٥٥.

[١٧٢] علم الأصوات، كمال بشر، ص ٣٩٣.

و باءٍ صغيرةٍ مع الباءِ، و جيمٍ صغيرةٍ مع الجيمِ... إلخ."، و إنّما هو من نوع الحركات (Vowels)، و ذلک من خلال الدّراسات التّحليليّة..."[١٧٣]

فحروف القلقلة – كما قدْ سبق ذكره – ٥ (خمسة)، و هي: (**ب ج د ط ق**)، و تجمع في قولهم: "**قُطْبُجَد**". و اتّفق القُدماءُ و المحدثون في عدَدِ حُروفِها، و إن اختلف بعضهم حول نوع[١٧٤] صويْتها.

٢. اَلصَّفِيرُ

و هذه الحروف الثلاثة (**ز س ص**) أيْ حروف الصّفير – عِنْد الخليل بن أحمد – **أَسَلِيَّةٌ**، لأنّ مبدَأَها من أَسَلَة اللّسان، و هي مُسْتَدَقُّ طرف اللّسان[١٧٥]– كما قدْ ذكرنا في الفصل عن مخارج الحروف العربيّة[١٧٦].

و إنَّما سُمِّيَت بحروفِ الصَّفيرِ، لصوتٍ يخرجُ معَها عِندَ النُّطقِ بها يُشْبِهُ الصَّفيرَ، فَفيهنَّ قُوَّةٌ لأَجْلِ هذهِ الزِّيادةِ الّتي فيهنَّ.[١٧٧] و أضاف محمّد مكيّ نصر علٰى قول مكيّ بن أبي طالب: "لأنّک إذا قُلت: اصْ، ازْ، اسْ؛ سمعتَ لهنَّ صوتًا يشبه صفير الطّائر."[١٧٨].

---

[١٧٣] أُنْظُرْ: عنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ٩٩ و ما بعدها.

[١٧٤] أُنْظُر: النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، الحافظ أبو الخيْر محمّد بْن محمّد الدّمشقيّ (الشّهير بابن الجزريّ)، تص: عليّ محمّد الضّبّاع، ج ١، ص ٢٠٣.

[١٧٥] أُنْظُرْ: كتَابُ الْعَيْنِ، الخليل بن أحمد الفَراهِيدِيّ، تح: مهدي المخزوميّ و إبراهيم السّامرائيّ، ج ١، ص ٥٨.

[١٧٦] انْظُرْ: ص ٣٢ و ٣٣ من هذا البحث.

[١٧٧] الرِّعَايَةُ لِتَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ وَ تَحْقِيقِ لَفْظِ التِّلاوَةِ، الإمام العلّامة/ أبُو مُحَمَّدٍ مَكيّ بْن أَبِي طَالِبٍ الْقَيْسِيّ، تح: أحمَد حَسَن فرحَات، ص ١٢٤.

و **الصَّفِيرُ**[١٧٩] هو: **"صوتٌ زائدٌ يخرج من بين الشّفتين يصحَبُ حروفه ٣ (الثّلاثة) عند خروجها،** و هي: الصّاد المهمَلة، و الزّاي، و السّينُ المهمَلة؛ و قد جمعها ابنُ الجزريّ في نصف بيت، فقال:

صَـفِـيـرُهَـا: **صَـادٌ** وَ **زَايٌ سِـيـنُ**."[١٨٠]

و أكدت الدِّراسة الصّوتيّة المعمليّة الحديثة[١٨١] ما ذهب إليه القُدماءُ، و اتّفقوا حول هذه الصّفة الجوهريّة للحروف الثّلاثة المذكرة آنفًا، و أضاف بعضهم الحروف الأخرٰى.

فقال د. إبراهيم أنيس: "و لكنّ المحدثين من علماء الأصوات اللّغويّة يجمعون كلّ الأصوات الّتي تحدث في نطقها ذلك الحفيف أو الصّفير عاليًا كان أو منخفضًا في صعيد واحد، فالأصوات الّتي يسمع لها صفير واضح في رأي المحدثين هي:

ث ذ ز س ش ص ظ ف،

علٰى أنّ هذه الأصوات تختلف في نسبة وضوح صفيرها. فأعلاها صفيرًا هي السّين و الزّاي و الصّاد، ممّا يمكن أن يبرّر تسميتها في كتب القدماء بأصوات الصّفير، و قصر هذه الصّفة عليها."[١٨٢].

---

١٧٨ نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، ض و تص: عبدُالله محمُود محمّد عُمَر، ص ٥٤.

١٧٩ لغةً: صوتٌ يصوَّتُ به للبهائم. – نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، ض و تص: عبدُالله محمُود محمّد عُمَر، ص ٥٤.

١٨٠ المرجع السّابق – ص ٥٤، و انظُر: فَتْحُ رَبِّ الْبَرِيَّةِ شرحَ الْمقدِّمَةِ الجَزَرِيَّةِ (في علم التّجويد و معه منظومة الجزريّة)، صفْوَت محمُود سَالم، ص ٥٣.

١٨١ أُنْظُرْ: عَنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ٩٧ و ما بعدها.

١٨٢ اَلأَصْـوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنيس، ص ٦٦-٦٧.

٣. اَللِّينُ

ذكر سـيبويه حروف اللّين قائلًا: "و هذه الحروفُ غيرُ مهموسات، و هي حروف لِينٍ و مدٍّ، و مخَارِجُها متّسعة لهواء الصّوت؛ و ليس شيء من الحروف أَوسَعَ مَخارِج منها؛ و لا أَمَدّ للصَّوتِ؛ فإذا وقَفْتَ عندها لم تَضمَّها بشفَةٍ و لا لسانٍ و لا حَلْقٍ كضمّ غيرها؛"[١٨٣]. و قال، أيضًا: "و منها "اللَّيِّنَةُ"، و هي الواو و الياء (**و ي**)،لأنَّ مُخْرَجهما يَتّسع لهواء الصّوت أشدّ من اتّساع غيرهما."[١٨٤].

و ذكرها ابن جنّيّ، أيضًا، في قوله: "اعْلَم أنّ الحركات أبعض حروف المدّ و اللّين، و هي الألف و الياء و الواو."[١٨٥].

و يجد الدّارس مكـيّ بن أبـي طالـب يَنْسـب صـفة اللّين هذه لحـروف المدّ و هو تكلّم عنهـا من ناحيـة صـفـة "المدّ"، فقال: "و إنّما سُمِّينَ – أيْ حـروف المدّ – بحـروفِ اللِّينِ، لأَنَّهـنّ يَخـرُجْنَ مِـن اللَّفظ فـي لينٍ من غيـرِ كـلـفـةٍ علٰى اللِّسـانِ و اللَّهـواتِ، بخـلافِ سـائِر الحـروفِ، و إنّما يَـنْسَـلِـلْـنَ بينَ الحـروفِ عندَ النّـطـقِ بـهـنَّ انسـلالًا بغيـرِ تَـكـلُّـفٍ.". و أضـاف، أيضًا: "حَرْفَا اللّين و هما: الواوُ لسَّاكنـةُ الّتي قبلَها فتحـةٌ، و اليـاءُ السَّاكنـةُ الّتي قبلها فتحـةٌ." [١٨٦].

---

[١٨٣] اَلْـكـتَـابُ، سـيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ١٧٦-١٧٧.

[١٨٤] المرجع السّابق – ج ٤، ص ٤٣٥.

[١٨٥] سِرُّ صِنَاعَـةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِـنّيّ، تح: حسـن هنداويّ، ج ١، ص ١٧.

[١٨٦] الرِّعَـايَـةُ لِتَجْـوِيـدِ الْقِـرَاءَةِ وَ تَحْقِـيـقِ لَـفْـظِ التِّـلاوَةِ، الإمام العلّامـة/ أبُو مُحَمَّـدٍ مَكيّ بْن أَبِـي طَالِبٍ الْقَيْـسِـيّ، تح: أحمَد حَسَن فرحَات، ص ١٢٦.

و قال عنه ابن الجزريّ: "و حَرْفَا اللِّينِ "الواو" و "الياء" السَّكنتان المفتوح ما قبلهما."[١٨٧]. و قال في بيْتي الجزريّة، أيضًا:

- .....

.....، وَ اللِّينُ:

- وَاوٌ وَ يَاءٌ سُكِنَا، وَ انْفَتَحَ

قَبْلَهُمَا، .....[١٨٨]

و عرّفه محمّد مكيّ نصر: "**إخراجُ الحرف بعد كلفة علٰى اللّسان، و هو صفةٌ لازمةٌ للواو و الياء التّحتيّة السّاكنتَيْنِ المفتوح ما قبلهما.**"[١٨٩].

و يجد الدّارس قول د. إبراهيم أنيس في اللّين: "هناك صوتان بين الأصوات اللّغويّة يستحقّان دائمًا أن يعالجا علاجًا خاصًّا، لأنّ موضع اللّسان معهما قريب الشّبه بموضعه مع أصوات اللّين؛ و مع هذا فقد دلّت التّجارب الدّقيقة علٰى أنّنا نسمع لهما نوعًا ضعيفًا من الحفيف. و هذان الصّوتان هما ما اصطلح علماء العربيّة علٰى تسميتهما بالياء و الواو (ي و) في مثل [يسر ينع ولد دل] ففي تكوّن "الياء" نلحظ أنّ اللّسان يكون تقريبًا في موضع النّطق بصوت اللّين (i)، غير أنّ الفراغ بين اللّسان و وسط الحنك الأعلٰى حين النّطق بالياء يكون أضيق منه في حالة النّطق بصوت اللّين (i)؛ و كذلك الواو لا فرق بينها و بين الضّمّة (u) إلّا في أنّ الفراغ بين أقصٰى اللّسان و أقصٰى الحنك في حالة النّطق بالواو أضيق منه في حالة النّطق بالضّمّة (u)."[١٩٠].

---

[١٨٧] النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، الحافظ أبو الخيْر محمّد بْن محمّد الدّمشقيّ (الشّهير بابن الجزريّ)، تص: عليّ محمّد الضّبّاع، ج ١، ص ٢٠٤.

[١٨٨] فَتْحُ رَبِّ الْبَرِيَّةِ شرحَ الْمقدِّمَةِ الجَزَرِيَّةِ (في علم التّجويد و معه منظومة الجزريّة)، صفْوَت محمُود سَالم، ص ٥٣.

[١٨٩] نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، ض و تص: عبدُالله محمُود محمّد عُمَر، ص ٥٦.

[١٩٠] اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنيس، ص ٤٤.

و سمّى د. أحمد مختار عمر حرفي اللّين بـ"أنصاف العلل" و قال: "هناك فروقًابين الواو كنصف علّة، و الواو كعلّة، و هو نفسه الفرق بين الياء كنصف علّة و الياء كعلّة. و تتلخّص هذه الفروق فيما يأتي:

١. قلّة وضوح الأولٰى بالنّسبة للثّانية،
٢. ضيق المجرٰى مع الأولٰى بالنّسبة للثّانية،
٣. و الخواصّ الوظيفيّة لكلّ منهما مختلفة عن الأخرٰى. فالواو و الياء كنصفي علّة تقومان بدور الأصوات السّاكنة، و ألحقها بعضهم بالسّاكن و اعتبرها نصف ساكن (Semi-consonant)."[١٩١].

و قال أ. د. عبدالعزيز أحمد علّام: "و هي – أيْ اللّين – صفة جوهريّة في صوتين من أصوات اللّغة العربيّة هما "الواو" و "الياء" (**و ي**) اللّتان سمّاهما القدماء بـ"صوتي اللّين"."[١٩٢].

فمن ثمّ يلاحَظ الاتّفاق بين أقوال القدماء و المحدثين حول هذه الصّفة و إن إختلفوا في تسميتها.

٤. اَلتَّكرِيرُ

قال عنه سيبويه: "و منها – أي من الحروف – "**المكرّرُ** و هو **حرفٌ شديد يجري فيه صوت لتكريره و انحرافه إلٰى اللّام**، فتجَافٰى للصّوت كالرِّخوة، و لو لم يكرَّر لم يجر الصّوت فيه. و هو الرّاء (ر)."[١٩٣].

---

[١٩١] دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ٣٣٠.

[١٩٢] عَنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ١٠١.

[١٩٣] اَلْكتَابُ، سيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٣٥.

و كذلك قال ابن جنّيّ عن التّكرير: "و منها **المكرّر**، و هو الرّاء (ر)، و ذلك أنّك إذا وقفت عليه رأيت **طرف اللّسان يتعثّر بما فيه من التّكرير**، و لذلك احتُسب في الإمالة بحرفين."[١٩٤].

أمّا قول مَكيّ بْن أَبِـي طَالِبٍ، فهو: "و سُمِّيَ بذلك، لأَنَّه يتكرَّرُ عل اللِّسانِ عند النُّطقِ بهِ، كأَنّ طرفَ اللِّسان يَرتعِدُ به، و أَظْهرُ ما يكونُ ذلك إذا كانت الرَّاءُ مُشَدَّدَةً."[١٩٥].

فالتَّكرِيرُ هو صفة جوهريّة لحرفٍ ١ (واحدٍ) من الحروف العربيّة و هو "الرّاء" (ر)، و معنًى **التَّكرِير** – كما قال محمّد مكيّ نصر – هو: "**ارتعاد رأس اللِّسان عِند النُّطق بالحرف**، و هو صفةٌ لازمةٌ للرّاء."[١٩٦].

و سمّى د. أحمد مختار عمر هذه الصّفة بـ"التّردّديّات" و "اللّمسيّات" قائلًا: "في كثير من اللّغات تمثّل (r) بساكن متردّد أو لمسيّ إمّا عند اللّثة، أو – أقلّ شيوعًا – عند اللّهاة.[١٩٧]" و أضاف: "تحكم عن طريق قفل المجرى مع فتحه لمرّات متتالية، و يشمل صوتًا واحدًا هو صوت الرّاء (ر) – تكراريّ."[١٩٨].

و اتّفق القدماءُ و المحدثونَ حول هذه الصّفة الجوهريّة اللّازمة للرّاء.

---

١٩٤ سِرُّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٦٣.

١٩٥ الرِّعَايَةُ لِتَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ وَ تَحْقِيقِ لَفْظِ التِّلاوَةِ، الإمام العلّامة/ أبُو مُحَمَّدٍ مَكيّ بْن أَبِـي طَالِبٍ الْقَيْسِيّ، تح: أحمَد حَسَن فرحَات، ص ١٣٠-١٣١.

١٩٦ المرجع السّابق – ص ٥٧.

١٩٧ و وضّح هذه العبارة بقوله: "و أمر غير عاديّ أن نجدَ في اللّغة الواحدة الصّوتين التّردّديّين (r) و (ṛ) (الأخيرة لهويّة) في تقابل. و في الأرديّة (اردو) و بعض اللّغات الهنديّة (مثل: البشتويّة أو البشتونيّة (پښتو) و السّنديّة (سنڌي)) نجد اللّمسيّ اللّثويّ (ر)، و اللّمسيّ اللّهويّ (ڑ، ڕ، ڑ) متميّزين." – انظُر: دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ١٤٣-١٤٤.

١٩٨ المرجع السّابق – ص ١٤٣ و ص ٣٢٢.

٥. اَلْإِنْحِرَافُ

الإِنْحِرَافُ صفةٌ جوهريّةٌ للحرفَيْنِ[١٩٩] (٢)، و هما: (**ر ل**).

و قال عنْه سـيبويه: "و منها "**المنحرف**"، و هو حرفٌ شديدٌ **جَرٰى فيه الصَّوت لانحراف اللِّسان مع الصَّوْتِ**، و لمْ يعترض علٰى الصّوتِ كاعْتِراض الحروف الشَّديدة، و هو "اللّام" (**ل**). و إن شئت مددت فيها الصَّوت."[٢٠٠].

ذهب ابن جنّيّ مذهب سـيبويه، قائلًا: "و من الحروف حرف **منحرف**؛ لأنّ **اللِّسان ينحرف فيه مع الصَّوتِ، و تتجافٰى ناحيتا مُسْتَدَقّ اللِّسان عن اعتراضهما علٰى الصّوت،** فيخرج الصّوت من تَيْنِك النّاحيتَيْنِ و ممّا فُوَيْقهما، و هو اللَّام (**ل**)."[٢٠١].

و قال محمّد مكيّ نصر عن صفة **الإِنْحِرَاف**: "**ميلُ الحرف بعد خروجه إلٰى طرف اللِّسان**. و هو صفةٌ لحرفَيْنِ: اللَّام، و الرَّاءِ؛و إنّما وُصفا بالانحراف؛ انْحَرَفَا عن مخرجِهما حتّٰى اتّصلا بمخرَج غيرهما."[٢٠٢].

و ذكر د. أحمد مختار عمر هذه الصّفة الجوهريّة باسم "الجانبيّة" لحرف (**ل**) قائلًا: "معظم اللّغات صوتًا جانبيًّا واحدًا هو اللّام (ل)، كما في الإنجليزيّة و الفرنسيّة و الألمانيّة و العربيّة."، و أضاف معرِّفًا لها: "تحكم عن طريق قفل المجرٰى في نقطة و السّماح للهواء

---

[١٩٩] و قال عنهما ابن الجزريّ: "و حرفا الانحراف "اللَّام" و "الرّاء" علٰى الصّحيح، و قيل "اللّام" فقط، و نسب إلٰى البصريّين... و إلخ". – انْظُرْ: النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، الحافظ أبو الخيْر محمّد بْن محمّد الدّمشقيّ (الشّهير بابن الجزريّ)، تص: عليّ محمّد الضّبّاع، ج ١، ص ٢٠٤.

[٢٠٠] اَلْكِتَابُ، سيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٣٥.

[٢٠١] سِرُّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٦٣.

[٢٠٢] نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، ض و تص: عبدُالله محمُود محمّد عُمَر، ص ٥٧.

بالمرور من نقطة أخرٰى جانبيّة، و يشمل صوتين هما: اللّام المرقّقة (**ل**) و اللّام المفخّمة (**ﻞ**) – جانبيّ."[٢٠٣].

و كذلك قال أ. د. عبدُالعزيز أحمد علّام، أيضًا: "و هذا وصفٌ غير المخرج و الصِّفةِ، و لا ينطبق إلّا عل "اللَّام" فقطْ، و تأتي الدِّراسة الحديثة لِتُثْبت وجهة نظر ابن جنّيّ، و تفسيره العلميّ الصّحيح، فتبيّن أنّ هذه الصِّفة تسمّٰى "الجانبيّة"[٢٠٤]، و اصْطَلحو عليه بِمُصطلح (Lateral)."[٢٠٥].

فيلاحَظ الاختلاف بين أقوال القدماء و المحدثين عن عدد الحروف المنحرفة، فهناك فئة الّتي زعمت أنّ الانحراف صفة جوهريّة لحرفٍ واحدٍ – و هو (ل) –، و فئة أخرٰى الّتي اعتبرت الانحراف صفةً جوهريّةً لحرفيْن – و هما: (ل ر) – فقد سبق بيان ذلك.

٦. اَلتَّفَشِّي

اَلتَّفَشِّي، هو صفة جوهريّة تميّز بها حرف: (**ش**)[٢٠٦]، و قال مكيّ بن أبي طالب: "الحرف المُتَفَشِّي: و هو "الشِّينُ" سُمِّيَت بذلك، لأنَّها **تَفَشَّت في مخرَجِها عندَ النُّطقِ بها حتّٰى اتَّصلَت بمخرجِ الظَّاء**، و قد قيل غِنَّ في الثّاء تَفَشِّيًا."[٢٠٧].

---

[٢٠٣] دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ١٤٣ و ص ٣٢٢.

[٢٠٤] و قدْ سبق ذكره في بداية الفصل الثّالث من هذا البحث.

[٢٠٥] عَنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ١٠٦.

[٢٠٦] "و قد قيل إنَّ في الثّاء تَفَشِّيًا. و قد ذكرَ بعضُ العلماء "الضّاد" مع الشِّين".". – الرِّعَايَةُ لِتَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ وَ تَحْقِيقِ لَفْظِ التِّلاوَةِ، الإمام العلّامة/ أبُو مُحَمَّدٍ مَكيّ بْن أَبِي طَالِبِ الْقَيْسِيّ، تح: أحمَد حَسَن فرحَات، ص ١٣٤-١٣٥.

و كذلك قال ابن الجزريّ: "و حروف التَّفَشِّي – هو الشِّين اتِّفاقًا، لأنّه **تفشّى في مخرجه حتّى اتّصل بمخرج الطّاء**[٢٠٨]، و أضاف بعضهم إليها "الفاء" و "الضّاد" (**ف ض**)، و بعض[٢٠٩]: "الرّاء" و "الصّاد" و السِّين" و "الياء" و "الثّاء" و "الميم" (**ر ص س ي ث م**)."[٢١٠].

و عرّفه مُحمّد مَكيّ نصر، قائلًا: "**اَلتَّفَشِّي: انْتِشار الرِّيح فِي الْفم عِنْد النّطق بالشِّينِ حتّى يتّصل بمخرج الظّاء المشالة.**"[٢١١].

و قال أ. د. عبدالعزيز أحمد علّام: "و لم تُشْرح هذه الصّفة بهذا المستوى عند اللّغويّين، فاللّغويّون ذكروها مجرد ذكر، لكنّ القرّاء ذكروها و شرحوها و فسّروها تفسيرًا فسيولوجيًّا دقسقًا."[٢١٢].

---

٢٠٧ الرِّعَايَةُ لِتَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ وَ تَحْقِيقِ لَفْظِ التِّلاوَةِ، الإمام العلَّامة/ أبُو مُحَمَّدٍ مَكيّ بْن أَبِي طَالِبٍ الْقَيْسِيّ، تح: أحمَد حَسَن فرحَات، تح: أحمَد حَسَن فرحَات، ص ١٣٠-١٣١.

٢٠٨ و قال مكيّ بن أبي طالب: "الظّاء".

٢٠٩ أُنظُرْ: نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، ض و تص: عبدُالله محمُود محمّد عُمَر، ص ٥٨.

٢١٠ النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، الحافظ أبو الخيْر محمّد بْن محمّد الدّمشقيّ (الشّهير بابن الجزريّ)، تص: عليّ محمّد الضّبّاع، ج ١، ص ٢٠٥.

٢١١ نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، ض و تص: عبدُالله محمُود محمّد عُمَر، ص ٥٨.

٢١٢ عَنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ١٠٧.

٧. اَلْاِسْتِطَالَةُ

الاِسْتِطَالَةُ، هي صفة جوهريّة لحرفٍ عربيٍّ: (**ض**)، و قال سـيبويه: "و الإدغام في الضّاد أقوٰى لأنَّها قد خالطت باستطالتها التَّنِيَّةَ."[٢١٣]، و أضاف إليه: (**ش**)؛ قائلًا: "و الشِّينُ لا تدغم في الجيم، لأنَّ الشِّين استطال مُخْرَجُها لرِخاوتها حتّٰى اتّصل بِمخرَج الطّاء، فصارت منزلتُها منها نحوًا من منزلة الفاء مع الباءِ..."[٢١٤]، و قال، أيضًا: "و اللّذان خالَطاها: الضّاد و الشّين (ض ش)، لأنّ الضّاد استطالت لرَخاوتها حتّٰى اتّصلت بمُخرج اللّام. و الشّينُ كذلك حتّٰى اتّصلت بمُخرج الطّاء."[٢١٥]، و ذكر ابن جنّيّ هذه الصّفة لغير هذين الحرفين قائلًا: "فجميع الحروف صحيح إلّا الألف و الياء و الواو (ا ي و) اللّواتي هنّ حروف المدّ و الاستطالة."[٢١٦].

و قال مكيّ بن أبي طالب: "الحرف المستطيل: و هو "الضَّاد" (ض)، سُمِّيَتْ بذلك، لأَنَّها استطالت علٰى الفمِ عند النُّطْقِ بها، حتّٰى اتَّصَلَت بمخرَج اللَّام."[٢١٧].

و ذهب مذهبه ابن الجزريّ قائلًا: "و الحروف المستطيلة[٢١٨]– هو الضّاد لأنّه استطال عن الفهم عِنْدَ النُّطقِ بهِ حتّٰى اتّصل بمخرج اللَّام، و ذلِك لما فيه من القُوَّةِ بالجهر و الإطباق و الاستعلاء."[٢١٩].

---

[٢١٣] اَلْكِتَابُ، سيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٦٦

[٢١٤] المرجع السّابق – ج ٤، ص ٤٤٨.

[٢١٥] المرجع السّابق – ج ٤، ص ٤٥٧.

[٢١٦] سِرُّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٦٢.

[٢١٧] الرِّعَايَةُ لِتَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ وَ تَحْقِيقِ لَفْظِ التِّلاوَةِ، الإمام العلَّامة/ أبُو مُحَمَّدٍ مَكيّ بْن أَبِي طَالِبٍ الْقَيْسِيّ، تح: أحمَد حَسَن فرحَات، تح: أحمَد حَسَن فرحَات، ص ١٣٤.

[٢١٨] في الأصل: "الحروف المستطيل".

و قال عنْها محمّد مكيّ نصر: "**الإِسْتِطَالَةُ** – كما صرح به ابن الجعبريّ –: **امتدادُ الصّوت من أوّل حافة اللِّسان إلٰى آخِرها**، و هي صفةُ الضَّاد المعجمة."[٢٢٠].

و قال أ. د. عبدُالعزيز أحمد علّام: "يتأكد لنا – فسيولوجيّا – أن الاستطالة صفة خاصّة بـ"الضّاد" وحدها، و لا تشاركها فيها "الشِّين"؛ لأنّ الاستطالة صفة مرتبطة بطبيعة المخرج[٢٢١]، و هي مختلفة بيْن "الضّاد" و "الشِّين"، لأنّ الاستطالة في "الضّاد" نتجت عنْ طُول الجزء المُشْتَرِك من اللِّسانِ في نطقها، و هو من أوّل الحافة إلٰى آخرها – كما سبق بيانه –، و ليست هكذا "الشِّين"."[٢٢٢].

فيُلاحَظ اتّفاق العلماء قديمًا و حديثًا في هذه الصّفة الجوهريّة اللّازمة للضّاد، إلّا أنّ سـيبويه صرح أنّها صفة جوهريّة للشّين، أيضًا.

---

٢١٩ النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، الحافظ أبو الخيْر محمّد بْن محمّد الدّمشقيّ (الشّهير بابن الجزريّ)، تص: عليّ محمّد الضّبّاع، ج ١، ص ٢٠٥.

٢٢٠ نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، ض و تص: عبدُالله محمُود محمّد عُمَر، ص ٥٨.

٢٢١ و لكنّني أرٰى مذهب سـيبويه أرجح من غيره، لأنّ مخرج الشِّين من وسط اللِّسان بينه و بين وسط الحنك الأعلٰى، فمن ثمّ تمتدّ من آخر اللِّسان إلٰى أوّل حافته لكي تسمع معها التفشّي، و لأنّ سـيبـوِيْـه فَـارِسِـيٌّ فاستطاع أنْ ينظر إلٰى الحروفَ العربيّةَ و يصـفها مـوضـوعـيًّا بشـكلٍ حـياديٍّ بـلا تحـيُّـزٍ، و الله أعلم.

٢٢٢ عَنْ عِلْمِ التَّجْوِيدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ١٠٩.

٨. اَلْغُنَّةُ

والغُنّةُ لها حرفان (٢): **(ن م)**. وسمّيت بحروف الغنّة لأنّ الهواء يخرج معها من الخيشوم.

و قال عنهما – أي عن الميم و النّون – سـيبويه: "و منها "حرفٌ شديد" يجري معه الصّوت [لأنّ ذلِك الصَّوت **غُنَّةٌ**] **من الأنف، فإنّما تُخرجه من أنفك و اللِّسانُ لا لمَوْضع الحرف،** لأنّك لو أمسكت بأنفك لَمْ يجْرِ معه الصّوت. و هو "النّون"، و كذلك "الميم" **(ن م)**."[٢٢٣].

و يجد الدّارس أنّ ابن جنّيّ ذهب مذهب سـيبويه فقال: "و يدلّك علٰى أنّ النّون السّاكنة إنّما هي من الأنف و الخياشيم، أنّك لو أمسكت بأنفك، ثمّ نطقت بها، لوجدتها مختلفة و أمّا النّون المتحرّكة فمن حروف الفم كما قدمنا، إلّا أنّ فيها بعض الغنّة من الأنف."[٢٢٤]. فأكد ابن جنّيّ بقوله هذا أنّ الغنّة صفة جوهريّة للنّون، رغم أنّه لم يذكر الميمَ معها.

و قال مكيّ بن أبي طالب: "حرفا **الغنَّة**: و هما: النُّونُ و الميمُ السَّاكنتان **(نْ مْ)**، سُمِّيَتا بِذلك، لأَنَّ فيهما **غُنَّةً تخرجُ مِن الخياشيم عند النُّطْقِ بهما،** فهي زائدةٌ فيهما. فالغُنَّةُ مِن علامات قُوَّة الحرفِ و مَثْلُهما: "التّنوينُ"."[٢٢٥].

---

٢٢٣ اَلْكتَابُ، سـيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٣٥.

٢٢٤ سِرُّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٤٨.

٢٢٥ الرِّعَايَةُ لِتَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ وَ تَحْقِيقِ لَفْظِ التِّلاوَةِ، الإمام العلَّامة/ أبُو مُحَمَّدٍ مَكيّ بْن أَبِي طَالِبٍ الْقَيْسِيّ، تح: أحمَد حَسَن فرحَات، تح: أحمَد حَسَن فرحَات، ص ١٣١.

و قال محمّد مكيّ نصر عن **الغُنَّةِ**: "و أمّا الغُنَّة فقدْ نصَّ العُلماءُ علٰى أنّها من الصِّفات اللَّازمة، و هو **صوت أغنّ مجهور شديد لا عمل لِلِّسانِ فيهِ**. قيل إنّه شبيه بصوت الغزالة إذا ضاع ولدها."[٢٢٦].

و قال د. إبراهيم أنيس: "ففي نطق جميع الأصوات العربيّة ما عدا النّون و الميم (ن م) يرتفع أقصٰى الحنك فيسدّ الفراغ الأنفيّ و لا يسمح لمرور الهواء فيه. و لكن أقصٰى الحنك يهبط مع النّون و الميم تاركا كلّ الهواء يمرّ من الفراغ الأنفي وحده، ممّا يجعلنا نسمّي كلا من النّون و الميم "أصواتًا خيشوميّة". و إنّ **الغنّة ليست إلّا إطالة للصّوت لئلّا يفنٰى في غيره**. و غنّة الميم قليلة الشّيوع لا يلجأ إليها إلّا قليلًا. و قول القرّاء إنّ النّون آصل في الغنّة من الميم قول لا يبرّره إلّا كثرة شيوع الغنّة مع النّون و قلّتها مع الميم. و ليس معناه كما فهم بعض القدماء أنّ النّون أقرب إلٰى الخيشوم من الميم. فعند النّطق بكليهما يتّخذ الهواء مجراه من الخيشوم فقط."[٢٢٧].

ذكر د. أحمد مختار عمر مصطلحًا حديثًا لهذين صوتين و هو "الأنفيّة" (Nasality)[٢٢٨]، قائلًا: "تحكم عن طريق قفل **المجرٰى في نقطة و تسريح الهواء من الأنف،** و يشمل صوتين هما: الميم و النّون (**م ن**) – أنفيّ."[٢٢٩].

و أكد ذلك أ. د. عبدالعزيز أحمد علّام قائلًا: "و هي من الصّفات الجوهريّة لصوتين فقط، من أصوات العربيّة، هما: "النّون" و "الميم". فيمرّ منه الهواء مارًّا

---

[٢٢٦] نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، ض و تص: عبدُالله محمُود محمّد عُمَر، ص ٥٩-٦٠.

[٢٢٧] اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنيس، ص ٦٥-٦٦.

[٢٢٨] المرجع السّابق – ص ٦٣، و انظر: عَنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ١٠٩.

[٢٢٩] دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ١٤٣ و ص ٣٢٢.

بالفراغات الأنفيّة، فيخرج من الأنف، حاملًا هذه الصّفة الجوهريّة الّتي تسمّى "الأنفيّة" (Nasality)."[٢٣٠].

٩. اَلْخَفَاءُ

ذكر سيبويه هذه الصّفة في قوله: "و هذه الثّلاثةُ أَخْفَى الحروف لاتّساع مُخْرجها. و أَخفاهنّ و أوسعُهنّ مُخْرَجًا: الألف، ثمّ الياء، ثمّ الواو (ا ي و)."[٢٣١]، و أضاف ابن جنّيّ، قائلًا: "و من الحروف المهتوت، و هو الهاء (ه)، و ذلک لما فيها من الضّعف و الخفاء."[٢٣٢].

و قال عنها مكيّ بن أبي طالب، و بعده ابن الجزريّ: "الحُروف الخفيّة ٤ (أربعة): الهاء و حروف المدّ، سمّيت خفيّة لأنّها تخفَى في اللّفظ إذا انْدرجت بعد حرف قبلها و لخفاء الهاء قويت بالصّلة. و قويت حروف المَدِّ بالمَدِّ عِند الهمزة."[٢٣٣].

فحروف الخفاءِ عند القُدماءِ (٤)، و هي: (**ه، ا و ي – المدّيّة**).

و قال عنها محمّد مكيّ نصر: "أمّا خفاء حروف المدّ فَلِسعةِ مخرجِها."، و أضاف: "أمّا خفاءُ الهاءِ فَلِاجْتِماعِ صفات الضّعفِ فيها."[٢٣٤].

---

٢٣٠ عَنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ١٠٩.

٢٣١ اَلْكتَابُ، سيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٣٦.

٢٣٢ سِرُّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٦٤.

٢٣٣ انظُر: الرِّعَايَةُ لِتَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ وَ تَحْقِيقِ لَفْظِ التِّلاوَةِ، الإمام العلّامة/ أبُو مُحَمَّدٍ مَكيّ بْن أَبِي طَالِبٍ الْقَيْسِيّ، تح: أحمَد حَسَن فرحَات، ص ١٢٧، و انظُر: النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، الحافظ أبو الخيْر محمّد بْن محمّد الدّمشقيّ (الشّهير بابن الجزريّ)، تص: عليّ محمّد الضّبّاع، ج ١، ص ٢٠٤.

و قال أ. د. عَبدُالعزيز أحمد علّام: "لقدْ صوّروا الخفاءَ علٰى أنّه صفة ناتجة عن عَدَم غلق المخرج، أو تضييقِهِ..."، و أضاف: "و الخفاء علٰى تصوّرهم هذا: يُعدُّ خفاءً عضليًّا، أو ضعفًا عضليًّا، و ليس خفاءً صوتًا، أو ضعفًا في الوضوح السّمعيّ (Sonority).

و هذا التّصوّر لصِفةِ الخفاءِ، و أصوات الخفاءِ، بعيد كلّ البعد عن الحقيقة الصوتيّة، الّتي كشف عنها الدِّراسات الحديثة... إلخ"[٢٣٥]. و أكد أنّ صفة الخفاءِ لحروف المدّ أمرٌ خاطِئٌ سببَ الوضوح السّمعيّ الّذي هو ضِدَّ الخَفاءِ، أمّا الخفاءُ لصوت (ه) فأثبت فيه نصيب كبير من الصّواب لأنّ الهاء من الصّوامت ولأنّه صوتٌ مهموسٌ و رِخْوٌ، و هذا يجعله أقلّ في نسبة الوضوح السّمعيّ.[٢٣٦]

١٠. بَعْضُ الصِّفَاتِ الْمُفْرَدَةِ الأُخْرٰى

و هناك الصِّفات المُفردة الأخرٰى – غير الّتي قد ذُكرَت – و قدْ ذكرها بعضُ العُلماءِ، و تلك الصِّفات هي كما يأتي:

١. **الْهَوَائِيَّةُ**[٢٣٧] (أو الحرفُ **الهاويُّ**)[٢٣٨]: (ا و ي)،

---

[٢٣٤] نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، ض و تص: عبدُالله محمُود محمّد عُمَر، ص ٥٩.

[٢٣٥] عَنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ١١٢.

[٢٣٦] أُنْظُرْ:المرجع السّابق – ص ١١٤ و ما بَعْدها.

[٢٣٧] أُنْظُرْ: كتَابُ الْعَيْنِ، الخليل بن أحمد الفَراهِيدِيّ، تح: مهدي المخزوميّ و إبراهيم السّامرائيّ، ج ١، ص ٥٧، و انظر: الرِّعَايَةُ لِتَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ وَ تَحْقِيقِ لَفْظِ التِّلاوَةِ، الإمام العلّامة/ أبُو مُحَمَّدٍ مَكيّ بْن أَبِي طَالِبٍ الْقَيْسِيّ، تح: أحمَد حَسَن فرحَات، ص ١٢٦-١٢٧، و انْظُرْ: النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ

٢. **اَلْبَحَّةُ**[٢٣٩]: **(ح)**،

٣. **اَلْهَتَّة**[٢٤٠] **(اَلْهَهَّةُ)**: **(ه)**،

٤. حروف يخرج معها عند الوقف عليها نحو **النّفخ** إلّا أنّها لم تُضغط ضغط الأُولى: **(ز ظ ذ ض)**[٢٤١]،

٥. **اَلْعِلَّةُ**[٢٤٢]: **(ء، ا و ي – المدّيّة)**،

٦. الحرف **الْجَرَسِيُّ**[٢٤٣]: **(ء)**،

٧. **اَلصُّمُّ**[٢٤٤]: **(ما عدا (٧) – (ء ا ح خ ع غ ه)**،

٨. **اَلْمَهْتُوفُ**[٢٤٥]: **(ء)**،

الْعَشْرِ، الحافظ أبو الخيْر محمّد بْن محمّد الدّمشقيّ (الشّهير بابن الجزريّ)، تص: عليّ محمّد الضّبّاع، ج ١، ص ٢٠٤.

٢٣٨ أُنْظُرْ: اَلْكتَابُ، سيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٣٥-٤٣٦، و انظُر: سِرُّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٦٢.

٢٣٩ "... و لو لا بحّة في الحاء لَأشبهت العين لقرب مخرجها من العين." – كتَابُ الْعَيْنِ، الخليل بن أحمد الفَراهِيدِيّ، تح: مهدي المخزوميّ و إبراهيم السّامرائيّ، ج ١، ص ٥٧.

٢٤٠ انظر: المرجع السّابق – ج ١، ص ٣، و انظُر: سِرُّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٦٤.

٢٤١ المرجع السّابق – ج ١، ص ٦٣.

٢٤٢ انظر: سِرُّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٦٢، و انظر: الرِّعَايَةُ لِتَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ وَ تَحْقِيقِ لَفْظِ التِّلاوَةِ، الإمام العلَّامة/ أبُو مُحَمَّدٍ مَكيّ بْن أَبِي طَالِبٍ الْقَيْسِيّ، تح: أحمَد حَسَن فرحَات، ص ١٢٨.

٢٤٣ المرجع السّابق – ص ١٣٣-١٣٤.

٢٤٤ المرجع السّابق – ص ١٣٧.

٩. **اَلرَّاجِعُ**[٢٤٦]: **(مْ نْ – السّاكنتان)**،

١٠. **الاستمراريّة**[٢٤٧]: **(ث ح خ ذ ز س ش ص ظ ع غ ف ه)**،

١١. و غيرها، مثل: حروف **الإبدال، الأصليّة، المشربة، الزّوائد**[٢٤٨]... إلخ.

---

[٢٤٥] المرجع السّابق – ص ١٣٧-١٣٨.

[٢٤٦] المرجع السّابق – ص ١٣٨.

[٢٤٧] دِرَاسَـةُ الصَّـوْتِ اللُّـغَـوِيِّ، أحـمـد مختـار عـمـر، ص ١٤٣ و ص ٣٢٢.

[٢٤٨] انظُر: سِرُّ صِنَاعَـةِ الإِعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسـن هـنداويّ، ج ١، ص ٦٢، و انْظُرْ: الرِّعَـايَـةُ لِتَجْـوِيـدِ الْقِـرَاءَةِ وَ تَحْقِـيـقِ لَـفْـظِ التِّـلاوَةِ، الإمام العلَّامـة/ أبُو مُحَمَّـدٍ مَكيّ بْن أَبِـي طَالِبٍ الْقَيْـسِـيّ، تح: أحمَد حَسَن فرحَات، ص ١٢٠-١٣٨.

المبحث الثّالث:

بَيَانُ الصِّفَاتِ الْقَوِيَّةِ وَ الضَّعِيفَةِ

لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ

بَيَانُ الصِّفَاتِ الْقَوِيَّةِ وَ الضَّعِيفَةِ لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ

و علٰى كلّ ما قد ذُكر من شرح و تدبّر الصّفاتِ الجوهريّةِ للحروفِ العربيّةِ، يجب أنْ أذكر تصنيف الصّفات بنسبة قوّتها و ضعفها[٢٤٩]، فيجد الدّارس في قول محمّد مكيّ نصر الجريسيّ أنّه جمعها و صنّفها علٰى أساس ما ذهب إليه علماء العربيّة، فقال:

"اعْلَمْ أنّ الصّفات تنقسم إلٰى قوّيّة و ضعيفة:

أمّا صفات **القُوّة** فهي: الجهر، و الشِّدّة، و الاستعلاء، و الإطباق، و الإصمات، و الصّفير، و القلقلة، و الانحراف، و التّكرير، و التّفشّي، و الاستطالة، و الغُنّة[٢٥٠].

أمّا الصّفات **الضّعيفة** فهي: الهمس، و الرّخاوة البينيّة، و الاستفال، و الانفتاح، و الذّلاقة، و اللّين، و الخفاء[٢٥١]."، و أضاف: "فكلُّ حرفٍ من ٢٩ (التّسعة و العشرين) لا بدّ أنْ يتّصف بخمس صفات من الصِّفات المتضادّة. و أمّا غيرُ المتضادّة فتارّةً يتّصف بصفةٍ أو صفتَيْنِ منها، و تارّةً لا يتّصف بِشيءٍ."[٢٥٢].

فممّا قد سبق ذكره يتّضح أنّ الحروف العربيّة منقسمة إلٰى قويّة و ضعيفة، فإذا كثرتْ في حرفٍ صفاتُ القُوَّةِ و قلَّتْ منه صفاتُ الضَّعف كان قويًّا، و كذلك إذا

---

٢٤٩ انظر: عَنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ١٣١ و ما بعدها.

٢٥٠ اُنْظُرْ: اَلْكتَابُ، سيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٣٥.

٢٥١ سِرُّ صِنَاعَةِ الإعْرَابِ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ج ١، ص ٦٤.

٢٥٢ نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، ض و تص: عبدُالله محمُود محمّد عُمَر، ص ٦٢.

كثرتْ فيه صفاتُ الضَّعفِ و قلَّتْ منه صفاتُ القُوَّةِ كان ضعيفًا، فإذا استوٰى فيه الأمران كان متوسّطًا.

و سيتبيّن ذلک في جدول لصفات الحروف في المبحث التّالي، إن شاء الله.

المبحث الرّابع:

اَلْجَدْوَلُ المُبَيِّنُ لِصِفَاتِ

الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ

الصّفة / الحرف	الصّفات المزدوجة											الصّفات المفردة										صفات القوّة	صفات الضّعف	قويّ	ضعيفٌ	متوسّط
	الشّدّة	الرّخاوة	التّوسّط	الجهر	الهمس	الإطباق	الانفتاح	الاستعلاء	الاستفال	الذّلاقة	الإصمات	القلقلة	الصّفير	اللّين	التّكرير	الانحراف	التفشّي	الاستطالة	الغُنّة	الخفاء					
ء	+			+			+		+		+									+	٣	٣	×	×	✓
ا المدّ		+		+			+		+		+										٢	٣	×	✓	×
ب	+			+			+		+	+		+								+	٣	٤	×	✓	×
ت	+				+		+		+		+									+	٢	٤	×	✓	×
ث		+			+		+		+		+									+	١	٥	×	✓	×
ج	+			+			+		+		+	+								+	٤	٣	✓	×	×
ح		+			+		+		+		+									+	١	٥	×	✓	×
خ		+			+		+	+			+									+	٢	٤	×	✓	×
د	+			+			+		+		+	+								+	٤	٣	✓	×	×
ذ		+		+			+		+		+									+	٢	٤	×	✓	×
ر			+	+			+		+	+					+					+	٢	٥	×	✓	×
ز		+		+			+		+		+		+							+	٣	٤	×	✓	×
س		+			+		+		+		+		+							+	٢	٥	×	✓	×
ش		+			+		+		+		+						+	+		+	٣	٥	×	✓	×
ص		+			+	+		+			+		+							+	٤	٣	✓	×	×
ض	+			+		+		+			+							+		+	٦	١	✓	×	×
ض القديمة			+	+		+		+			+							+		+	٥	٣	✓	×	×
ط	+				+	+		+			+	+								+	٥	٣	✓	×	×
ط القديمة	+			+		+		+			+	+								+	٦	١	✓	×	×
ظ		+		+		+		+			+									+	٤	٢	✓	×	×
ع		+		+			+		+		+									+	٢	٤	×	✓	×
غ		+		+			+	+			+									+	٣	٣	×	×	✓
ف		+			+		+		+	+										+	٠	٦	×	✓	×
ق	+				+		+	+			+	+								+	٤	٣	✓	×	×
ق القديمة	+			+			+	+			+	+								+	٥	٢	✓	×	×
ك	+				+		+		+		+									+	٢	٤	×	✓	×
ل			+	+			+		+	+						+				+	٢	٥	×	✓	×
م			+	+			+		+	+									+	+	٢	٥	×	✓	×
ن			+	+			+		+	+									+	+	٢	٥	×	✓	×
ه		+			+		+		+		+									+	١	٥	×	✓	×
و		+		+			+		+		+			+							٢	٤	×	✓	×
و المدّ		+		+			+		+		+										٢	٣	×	✓	×
ي		+		+			+		+		+			+							٢	٤	×	✓	×
ي المدّ		+		+			+		+		+										٢	٣	×	✓	×

الفصل الرّابع:

اَلصِّفَاتُ الْمُكْتَسبَةُ مِنَ السِّيَاقِ

لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ

اَلصِّفَاتُ الْمُكْتَسبَةُ مِنَ السِّيَاقِ لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ

سبق أن أشرتُ في تمهيد هذا البحث إلى الفرق بين عِلم الأصْوات و بيْنَ ما اصْطلح عليه بعلم وظائف الأصوات أو بعلم التّشكيل الصّوتيّ أو بالدّراسة التّنظيميّة للأصْواتِ أيْ (فُونُولُوجيا)[٢٥٣] و قدْ بيّنت إنَّ عِلْم الأصوات هو العلم الّذي يدرس الصّوت المفرد من حيث مخرجه و صفاته و غير ذلك – و قدْ سبق ذكره، و أمّا المصطلحات الثّلاثة الأخيرة المذكورة فهي تختصّ بدراسة الأصوات في سياقاتها.

و قال أ. د. عبدُالعزيز أحمد علّام: "لَقَد الْتفتَ العُلماء حديثًا إلى أصوات اللُّغويّة، و هي تؤدِّي وظيفَتَها الدّلاليّة، من خلالِ التّركيب اللُّغويّ، و الجوار الصّوتيّ، و مِن واقع الاستعمال اللُّغويّ، لأنّ هذه هي الدّراسة التّطبيقيّة، و العمليّة، و التّجريبيّة، و ما مضى كانت دراسةً نظريّةً مجرّدةً معزولةً."[٢٥٤].

فَلِلصَّوْتِ المجرّدِ صفاتٌ يمتازُ بها منْ غيرهِ مِن الأصواتِ – و قدْ سبق الحديث عن ذلك في الفصل السّابق – فإذا ورد هذا الصّوت في سياقٍ صوتيٍّ قدْ يكتسب صفاتٍ جديدةً متأثّرًا بما يجاوره من الأصوات، و إذا تجاورت الأصوات في الكلمة المفردة أو في الكلام المتّصل تغيّرت صفاتها تغيّرًا كلّيًّا أو جزئيًّا، و ذلك بحسب طبيعة الصّوت و ما يجاوره. و

---

[٢٥٣] أُنْظُرْ: التّمهيد – ص ١١ و ١٢ من هذا البحث، و انْظُرْ: دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ٦٥ و ما بعدها.

[٢٥٤] عَنْ عِلْمِ التَّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ١٦٩.

هذا التّغيّر قدْ يسبّب **"زيادة"** أو **"نقصان"** أو **"اكتِساب صفةٍ أو فقْدانها"** أو **"التّقارب"** بيْن الأصوات أو **"التّباعد"** بيْنهَا. و أهمّ سبب في هذا التّغيُّر هو تسهيل النّطق بِتوفيرِ الجهدِ في أعضاءِ النُّطقِ و انْتقالها و الانْسجام الصَّوتيّ.

الظّواهر الصّوتيّة هي أثرٌ ناتجٌ عن اجتماعِ الأصواتِ في السّياقِ و أثرِ بعضِها علٰى بعضٍ.

و تناول علماء العربيّة هذه الظّاهرة قديمًا و حديثًا، فيجد الدّارس أنّ القدماء تناولوا من هذه الظّواهر – ما يتعلّق بالقراءات و اللّهجات من تقارب الأصوات – مثل ظاهرة: **الإدغام، الإظهار، الإخفاء، الإقلاب، الحذف، المدّ و القصر، الرّوم، الاختلاس، الإمالة**؛ و أمّا المحدثون فيجد الدّارس أنّهم تأمّلوا هذه الظّواهر، أيضًا، لكنّهم سمّوا بعضها بتسميات مختلفة.

و أغلب الظّواهر الصّوتيّة شيوعًا هو "تقارب الأصوات"، و يسمّيها بعضهم – و هم المحدثون – "المماثلة" (Assimilation)[٢٥٥]، و تقارب الأصوات أكثر دقّة من المماثلة لأنّ هناك اصطلاح لِلعرب للمماثلةِ تجعلها أخصّ ممّا يعنيه المحدثون، و كذلك "الإدغام" أقلّ دقّة[٢٥٦] من تقارب الأصوات لدلالته المختلفة عند العرب، و هناك ظاهرة صوتيّة أخرٰى أقلّ شيوعًا من المماثلة و هي "المخالفة" (Dissimilation)[٢٥٧].

لقد لاحظ الخليل بن أحمد المماثلة و أشار إليها بقوله: "ليكون عمل اللّسان من وجه واحد."[٢٥٨]. و عرّفها سيبويه و سمّاها "المضارعة" في قوله: "هذا باب الحرف الّذي يضارَعُ به حرفٌ من موضعه و الحرف الّذي يُضارَعُ به ذلك الحرفُ و ليس من موضعه"[٢٥٩].

---

٢٥٥ اُنظر: اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنيس، ص ١٧٣.

٢٥٦ دُرُوسٌ فِي النّظَامِ الصَّوتِيِّ لِلّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، عبدُالرّحمن بن إبراهيم الفوزان، ص ٦٢.

٢٥٧ اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنيس، ص ١٣٩، و ذكر د. أحمد مختار عمر مصطلحًا آخر، و هو: (Differentiation). – انظُر: دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ٣٨٤.

٢٥٨ كتَابُ الْعَيْنِ، الخليل بن أحمد الفَراهِيدِيّ، تح: مهدي المخزوميّ و إبراهيم السّامرائيّ، ج ١، ص ١٣٩.

٢٥٩ اَلْكتَابُ، سيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٧٧.

و قال أ. د. عبدُالعزيز أحمد علّام: "قال الأديب العربيّ ابن شهيد في وصيّةٍ لغويّةٍ صوتيّةٍ لأحد أصحبه:

"إنّ للْحروف أنسابًا وقراباتٍ، تبدو في الكلام، فإذا جاوز النّسيب النّسيب، و مازج القريب القريب، طابت الألفة، و حسنت الصّحبة."."[٢٦٠].

و سأتأمّل هُنا ظاهرة "تقارب الأصوات" بين القدماء و المحدثين لأنها – كما قد ذُكر – أغلب الظّواهر الصّوتيّة شيوعًا و سبب من أسبب اكتساب الصّفات للحروف و من ضمنها: الإدغام و الإقلاب، و الإخفاء و غيرها من التّغييرات النّاجمة من السّياق. فظاهرة تقارب الأصوات هي الظّاهرة الّتي يقرب الصّوت فيها من صوت آخر بسبب تأثير أحدهما علٰى الآخر أو بتأثير أجنبيّ، و قدْ يصِلُ التّقارب إلٰى درجة التّماثل و قدْ لا يصِلُها.

و عرّف د. أحمدُ مختار عمر هذه الظّاهرة، قائلًا: "المماثلة كما عرّفها بعضهم: "التّعديلات التّكيّفيّة لِلصّوت بسبب مجاورته – و لا نقول ملاصقته – لأصوات أخرٰى". و هي كما عرّفها بعض آخر: "تحوّل الفونيمات المتخالفة إلٰى متماثلة إمّا تماثلًا جزئيًّا أو كلّيًّا"."[٢٦١].

و المؤثّر قدْ يكون اللّاحق علٰى السّابق و قَدْ يكون العكس، فينقسم التّقارب من حيث اتّجاه التّأثّر إلٰى قِسمَيْنِ:

١. التّقارب الرّجعيّ (Regressive)[٢٦٢]،

٢. التّقارب التّقدّميّ (Progressive).[٢٦٣]

---

[٢٦٠] عِلْمُ الصّوتيّاتِ، عبدُالعزيز أحمد علّام و عبدالله ربيع محمود، ص ٣٠٥.

[٢٦١] دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ٣٧٨.

[٢٦٢] أُنظر: اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنيس، ص ١٠٨ و ص ١٠٩.

[٢٦٣] أُنْظُرْ: عَنْ عِلْمِ التّجْوِيدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ١٦٩-١٧٢.

و إذا كان القُدماء قدْ التفتوا إلٰى ظاهرة المماثلة الّتي تهدف إلٰى تقليل الجهد العضليّ[٢٦٤] في الأصوات المنطوقة، و إلٰى الانسجام بيْن الأصوات – كما قدْ سبق ذكره –، و المحدثون تناولوا هم الآخرون "ظاهرة التّماثل أو المماثلة" بالدّرس و التّحليل: حيث بيّنوا أنواع التّأثّر و دراجاته و صوره – كما أشار إلٰى ذلک أ. د. عبدُالعزيز أحمد علّام في كتابه "علم الصّوتيّات"[٢٦٥].

فالأصوات حينما تتجاور و تميل إلٰى الانسجام الصّوتيّ تتبادل التّأثير و التّأثّر بنسب مختلفة، فقد لا يعدو التّأثّر أن يكون بصفات الصّوت الآخر، و قد يتأثّر بمخرجه، أو بمروره من الأنف أو الفم، و قد يفنٰى فيه فناءً كلّيًّا بالإدغام، و سأعرض هذه درجات المماثلة في الأنواع التّالية:

١. تغيير صفة الصّوت من الجهر إلٰى الهمس و بالعكس:

قال سيبويه: "فأمّا الّذي يُضارَعُ به الحرف الّذي من مُخرَجه فالصّاد السّاكنة إذا كانت بعدها الدّال. و ذلک نحو: مَصْدَرٍ، و أَصْدَرَ، و التّصْدِير؛لأنّهما قد صارتا في كلمة واحدة،" و أضاف قائلًا: "فجعلوا الأوّل تابعًا للآخِر، فضارَعُوا به أشبهَ الحرف بالدّال من موضعه، و هي الزّاي، لأنّها مجهورة غيرُ مُطبقة. و ذلک قولک في التَّصْدِير: التّزْدِير، و في الفَصْد: الفَزْد."[٢٦٦].

و قال ابن الجزريّ: "و كذلک انقلاب المهموس إلٰى مجهور لمجاورته لصوت آخر مجهور هو في الوقع اقتصاد في عمليّة المزمار الّذي يفتح مع المهموس، و يضيق مع المجهور ليتذبذب الوتران الصّوتيان." و أضاف: "كلّما التقٰى صوتانِ أحدهما مهموس و الآخر مجهور، فلا بدّ من تغيير أحدهما،

---

[٢٦٤] اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنيس، ص ١٧٣ و ما بعدها.

[٢٦٥] انظُر: عِلْمُ الصّوتيّاتِ، عبدُالعزيز أحمد علّام و عبدالله ربيع محمود، ص ٣٠٧-٣٠٩.

[٢٦٦] اَلْكتَابُ، سيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٧٧-٤٧٨.

ليصبح الصَّـوتان إمّا مهـموسيْنِ أو مجهوريْنِ."[٢٦٧]. و بشرط ألّا يفصل بينهما فاصل، و أن يكون الأوّل منهما ساكنًا[٢٦٨].

و مثال لذلك حيث تكون فاء الافتعال حرفًا مجهورًا، فإنّه يؤثّر علٰى تاء الافتعال المهموسة فيحوّلها إلٰى صوتٍ مجهورٍ و هو الدّال، فتصير صيغة "افتعل"[٢٦٩] من الأفعال: "زاد" و "ذكر" و "دعٰى"، إلٰى "ازداد" و "اذدكر"[٢٧٠] و "ادّعٰى" من الأبنية الافتراضيّة: "ازتاد" و "اذتكر" و "ادتعٰى"، و هذا من التّقاربُ التّقدّميُّ، و كذلك التقاء الدّال بالسّين في مثل "عدْس" قلّب الدّال في النُّطق العامّيّ[٢٧١]، إلٰى تاءٍ، فأصبح الصّوتان مهموسيْن؛ و كذلك في "اتّعد" و "اتّسر"، مع أنّ فاءهما الواو أو الياء المجهورتان فإنّ تاءَ الافتعال و هي مهموسة تؤثّر عليهما فتحولهما إلٰى تاء مثلها من الأبنية الافتراضيّة: "اوْتعد" و "ايْتسر"، كمثل التقاء الثّاء بالذّال في مثل "يلهث ذلك" قلب الثّاء إلٰى صوت مجهور و هو الذّال، و هكذا يتمّ الإدغام في هذا الموضع، و هو من التّقارب الرّجعيّ.

و يذكر أ. د. عبدُالعزيز علّام مثل – لِلتّحوّل من المهموس إلٰى المجهور – "أصْدق"[٢٧٢]، فالصّاد المهموسة تتحوّل إلٰى مجهورة بسبب مجاورتها للدّال،

---

٢٦٧ اَلأَصْـوَاتُ اللُّـغَـوِيَّـةُ، إبـراهيـم أنـيس، ص ١٧٤ و ١٧٥.

٢٦٨ دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الْأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، صلاح‌الدّين محمّد قناويّ و أحمد طه حسانين سُلطان، ص ١٦٥.

٢٦٩ انظُر: اَلْـكـتَـابُ، سـيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٧٧.

٢٧٠ و أضاف أ. د. عبدالعزيز أحمد علّام: "ثمّ حدث تأثّر آخر، تحقيقًا للتّماثل، في صورتين: الأولٰى: تحوّل "الدّال" إلٰى "الذّال"، فتصبح الكلمة "اذّكر". و الثّانية: تحوّل "الذّال" إلٰى "الدّال"، فتصبح "ادّكر"، قال – تعالٰى –: "وَ ادَّكرَ بَعْدَ أُمَّةٍ".. – عَنْ عِلْمِ التّجْوِيدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ١٧١.

٢٧١ اَلأَصْـوَاتُ اللُّـغَـوِيَّـةُ، إبـراهيـم أنـيس، ص ١٧٥.

٢٧٢ كما صرح إليه سـيبويه.

فتنطق كأنها مكتوبة "أزْدق"؛ و مثل – للتّحوّل من المجهور إلى المهموس – "مجْتمع"، فتنطق – عند بعض المعصرين الآن في مصر – كأنّها مكتوبة "مكتمع"، بإبدال الجيم المجهورة بالكاف المهموسة.[٢٧٣]

٢. تغيير صفة الصّوت من الشّدّة إلى الرّخاوة و بالعكس:

و قال سـيبويه: "و كذلك الظّاءُ و الذّال و الثّاء، لأنّهنّ من حروف طَرَف اللّسان و الثّنايا، يدغمن في الطّاء و أخواتها، و يدغمن أيضًا جميعًا في الصّاد و السّين و الزّاي، و هنّ من حيّزٍ واحد، و هنّ بعدُ في الإطباق و الرّخاوة كالضّاد، فصارت بمنزلة حروف الثّنايا. و ذلك: احْفَضَّرَمةَ، و خُضَّرَمةَ، و ابْعَضَّرَمةَ. و لا تدغم في الصّاد و السّين و الزّاي لاستطالتها، يعني الضّاد؛ كما امتَنَعت الشّين. و لا تُدغَم الصّاد و أختاها فيها لما ذكرت [لك]..."[٢٧٤]. و كذلك قال: "و سمعناهم يقولون: مُزّمانٌ، فيدغمون الذّال في الزّاي. و مُسَّاعَةٌ، فيدغمونها في السّين. و البيانُ فيها أمثلُ لأنّها أبْعَدُ من الصّاد و أُختيْها، و هي رِخْوةٌ، فهو فيهنّ أمثلُ منه في الطّاء – و هي شديدة – و أُختَيها."[٢٧٥].

تميل الأصوات العربيّة في مجاورتها إلى الانسجام في صفتي الشّدّة و الرّخاوة. فإذا تجاور صوتان، أحدُهما شديدٌ و الآخر رخوٌ، غلب أن تتغيّر صفة أحدهما، ليصبح الصوتان شديديْنِ أو رخويْنِ[٢٧٦]، و بشرط أن يكونا من غير فاصلٍ بيْنهما، و أن يكون الأوّل منهما ساكنًا، و كما أشار القدماء و علماء

---

٢٧٣ عَنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ١٧٤.

٢٧٤ اَلْـكـتَـابُ، سـيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٦٥-٤٦٦.

٢٧٥ المرجع السّابق – ج ٤، ص ٤٦٤.

٢٧٦ اَلأَصْـوَاتُ الـلُّـغَـوِيَّـةُ، إبـراهيـم أنـيس، ص ١٧٥-١٧٦.

القراءات أنّ هذا التّغيير يستطيع أنْ يقع بين الحروف المتقاربة أو المتجانسة[٢٧٧] فسمّوا ذلک التّغيير بإدغام المتقاربين أو المتجانسين.

فإدغام الذّال في الدّال في مثل "إذ دخلت جنّتک"، هو في الحقيقة جعل الصّوتيْن شديديْنِ. و العكس في مثل "و لقد ذرأنا"، لأنّ الإدغام هنا قد جعل الصّوتيْنِ رخويْنِ.[٢٧٨]

٣. تغيير صفة الصّوت من الانفتاح إلٰى الإطباق و بالعكس:

و قال سـيبويه: "و قد شبّه بعضُ العرب ممّن تُرضٰى عَرَبيّتُه هذه الحروفَ الأربعةَ (ص ض ط ظ)، في فَعَلْتُ بهنّ في افْتَعلَ، لأنّه يُبْنٰى الفعلُ عَلٰى التّاء، و يُغيّر الفعلُ فتُسكنُ اللّامَ كما أُسكن الفاء في افْتَعَلَ، و لم تترک الفعلَ علٰى حالهِ في الإظهار، فضارعت عندهم افْتَعَلَ. و ذلک قولهم: فحصْطُ برجْلِي، و حِطْطُ عنه، و خَبَطُّه، و حَفِطُّه؛ يريدون: حِصْتُ عنه، و خَبطْتُهُ، و حَفِطْتُه."[٢٧٩].

فقدْ تميل الأصوات العربيّة في مجاورتها إلٰى الانسجام في صفتي الانفتاح و الإطباق. فإذا تجاور صوتان، أحدُهما منفتحٌ و الآخر مُطبقٌ، غلب أن تتغيّر صفة أحدهما، ليصبح الصّوتان منفتحَيْنِ أو مُطبقَيْنِ.

كما في التّقارب التّقدّميّ، في الأمثلة التّالية: في صيغة افتعل و ما اشتقّ منها إذا كانت فاء الافتعل حرفًا من حروف الإطباقِ (ص ض ط ظ) فإنّها تؤثّر

---

٢٧٧ انظر: عَنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ١٨٧ و ما بعدها.

٢٧٨ اَلأَصْـوَاتُ اللُّـغَـوِيَّـةُ، إبـراهيـم أنـيس، ص ١٧٦.

٢٧٩ اَلْـكـتَـابُ، سـيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٧١.

علٰى تاء الافتعل فتتحوّل إلٰى الطّاءِ، مثل: "اصْطَبر" و "اضْطَرب" و "اطّعن" و "اظْطَلم"، الّتي أصلها "اصْتَبر" و "اضْتَرب" و "اطْتَعن" و "اظْتَلم"[٢٨٠].

أو كما في التّقارب الرّجعيّ، في نحو:"صراط" الّذي كان قبل التّقارب (أو المماثلة): "سراط"؛ و في نحو: "قسْط" و "بسط"[٢٨١]، فتقرأ السّين – الّتي صفتها الأصليّة هي الانفتاح – في هاذينِ مثليْنِ كالصّاد أو برائحة الصّاد المُطبقة.

أمّا تحويل الحرف المُطبق إلٰى الحرف المنفتح، فكما في المثلين التّاليَيْنِ، أيضًا: "يصْدر" و "قصْد"[٢٨٢]، فتنطق كأنّهما: "يزْدر" و "قزْد"[٢٨٣].

٤. انتقال مخرج الصّوت إلٰى مخرج آخر:

فقال سيبويه: "و تُقْلَب النّون مع الباء ميمًا لأنّها من موضع تَعتلُّ فيه النّون، فأرادوا أنْ تدغم هنا إذْ كانت الباء من موضع الميم، كما أدغموا فيما قرب من الرّاء في الموضع، فجعلوا ما هو من موضع ما وافَقَها في الصَّوت بِمنزلة ما قرب من أقرب الحروف منها في الموضع، و لم يجعلوا النّون باءً لِبعدها في المُخرج، و أَنَّها ليست فيها غُنَّةٌ. و لكنَّهم أبدلوا من مكانها أشبهَ الحروف بالنّون

---

٢٨٠ و أضاف إلٰى ذلك أ. د. أحمد طه حسّانين سلطان: "و قدْ علل القُدماء و المحدثون لهذه المماثلة الّتي تأثّرت فيها التّاء بأصوات الإطباق بتحقيق الانسجام الصّوتيّ عن طريق تقريب مسافة و الاستعلاء ممّا ليس في التّاء هذا و الحروف المذكورة مجهورة عدَا الصّاد، بينما التّاء مهموسة، فتحويلها إلٰى الطّاء يترتّب عليه اقتصاد في المجهود العضليّ الّذي تبذله أعضاء النُّطق و خفّة اللّفظ و سهولته، و انْسجام أصْواتِهِ.". – دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الْأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، صلاح‌الدّين محمّد قناويّ و أحمد طه حسّانين سُلطان، ص ١٦٣.

٢٨١ عَنْ عِلْمِ التّجْوِيدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ١٧٤.

٢٨٢ المرجع السّابق – ص ١٧٢.

٢٨٣ و الجوار الصّوتيّ هنا جاء بين (ص) المهموسة المطبقة، و (د) المجهورة المنفتحة، فأثّرت (د) المجهورة المنفتحة في (ص) المهموسة المطبق تأثّرًا رجعيًّا. – المرجع السّابق – ص ١٧٢.

و هي الميم، و ذلک قولهم: مَمْبِک، يرسدون: مَنْ بِک. و شّمْباءُ و عَمْبَرٌ، يريدون: شَنْباءَ و عَنْبَرًا."[٢٨٤].

و قال أ. د. أحمد طه حسّانيْن سُلطان: "المماثلة هنا في المخارج، و تتحقّق بانتقال الصّوت من مخرجه الأصليّ إلٰى مخرج آخر، فينقلب إلٰى صوتٍ يشاركه في بعد صِفاته؛ كما هو الحال في صوت النّون في "أنْبئهم" و "منْ بعد"[٢٨٥] حيث تحوّلت إلٰى مخرج الشّفة فاستبدل بها صوت قريب منها و هو الميم."[٢٨٦].

٥. انتقال مجرٰى الهواء من الفمِ إلٰى الأنفِ و بالعكس:

قال سـيبويه: "فالميم لا تدغم في الباءِ، و ذلک قولک: أَكرِمْ به، لأنّهم يقلبون النّون ميمًا في قولهم: العَنْبَر، و مَنْ بَدَا لک. فلمَّا وقع مع الباء الحرف الّذي يفرّون إليه من النّون لم يغيِّروه؛ و جعلوه بمنزلة النّون، إذْ كانا حرفيْ غُنّةٍ. و أمّا الإدغام في الميم فنحو قولهم: اصْحَمَّطّرًا، تريد: صْحَبْ مَطَرًا، مدغَم."[٢٨٧].

و قال عنْه د. إبراهيم أنيس: "الانسجام بين صوت الفم و صوت الأنف إذا التقيا. فالتقاء الباء بالميم، أو الميم بالباء، يغلب أن ينتج لنا إمّا باءَيْنِ أو مِيمَيْنِ

---

٢٨٤ اَلْكتَابُ، سـيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٥٢-٤٥٤.

٢٨٥ أمّا رأي القدماء و علماء التّجويد و القراءات فسمّوا انتقال مخرج النّون إلٰى مخرج الميم بـ"الإقلاب" – كما قد سبق ذكره عند سـيبويه. – انظُر: اَلْكتَابُ، سـيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٥٢، و اُنْظُرْ: نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، ض و تص: عبدُالله محمُود محمّد عُمَر، ص ١٢٢ و ما بعدها، ط ١، و انظر: اَلأَصْـوَاتُ اللُّـغَـوِيَّـةُ، إبـراهيـم أنـيس، ص ١٧٧، و انظر: عَنْ عِلْمِ التَّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ١٧٦ و ص ٢٥١ و ما بعدها.

٢٨٦ دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، صلاحالدّين محمّد قناويّ و أحمد طه حسانين سُلطان، ص ١٦٦-١٦٧.

٢٨٧ اَلْكتَابُ، سـيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٤٧.

فالحالة الأولٰى مثل "اركبْ مَعنا"[٢٨٨]، أمّا الحالة الثّانية فلمْ يعترفْ بها القرّاء فقد أوجبوا إخفاء الميم مع الباء فقط، و حذّروا من إدغامها فيها رغم وجودها في بعض لهجات الكلام إذْ قدْ نسمع بعض النّاس يقولون في "امبارح" "ابّارح"."[٢٨٩].

و قال أ. د. أحمد طه حسّانيْن سُلطان: "و وجد أنّ اللّام إذا وقعت بعد النّون السّاكنة تؤثّر في مجرٰى الهواء مع النّون فتحوّله إل الفم، و بذلک تنقلب النّون إلٰى اللّام في مثل قوله – تعالٰى –: "فإنْ لمْ تفعلوا"[٢٩٠]."[٢٩١].

٦. الإدْغام:

و قد ذكره الخليل بن أحمد و أشار إليه بقوله: "ليكون عمل اللّسان من وجه واحد."[٢٩٢].

فقمّة التّأثّر بين الأصوات المتجاورة تتمثّل في الإدغام، و لذا يطلق عليه "المماثلة الكاملة"، فيجد الدّارس أنّ سيبويه جعل أبوابًا في كتابه "الكتاب"

---

٢٨٨ اَلْقُرْآنُ الْكرِيمُ، سُورَةُ هُود، آيَةُ ٤٢؛ و سمّٰى أ. د. عبد العزيز أحمد علّام انقلاب النّون إلٰى اللّام بـ"صيرورة الصّوت مِثْلا للصّوت التّالي له". – اُنْظُرْ: عَنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ١٧٥.

٢٨٩ اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنيس، ص ١٧٦، و ذكر أ. د. عبدالعزيز أحمد علّام ذلک تحت عنوان "إخفاء الصّوت بعد إظهاره"، قائلًا: "و من ذلک أيضًا "الإخفاء" للميم السّاكنة عندما يأتي بعدها "الباء"...". – انْظُرْ: عَنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ١٧٥-١٧٦.

٢٩٠ اَلْقُرْآنُ الْكرِيمُ، سُورَةُ الْبَقَرَة، آيَةُ ٢٤.

٢٩١ دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الْأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، صلاح‌الدّين محمّد قناويّ و أحمد طه حسانين سُلطان، ص ١٦٦-١٦٧.

٢٩٢ كتَابُ الْعَيْنِ، الخليل بن أحمد الفَراهِيدِيّ، تح: مهدي المخزوميّ و إبراهيم السّامرائيّ، ج ١، ص ١٣٩.

بالعنوان "الإدغام"، فقال: "هذا باب الإدغام"[٢٩٣]، و تناول فيه الحروف العربيّة من حيث عددها و مخارجها و صفاتها الجوهريّة، ثمّ أتٰى بباب آخر – و عرّف في عنوانه الإدغامَ – فقال: "هذا باب الإدغام في الحرفيْن اللّذين تَضع لسانَک لهما موضعًا واحدًا لا يزول عنه"[٢٩٤]، و تأمّل فيه الحروف العربيّة من حيث مجاورة بعضها لبعض، و نتيجة تأثيرها و تأثّرها بعضها ببعض في تلک المجاورة، و ما هو جائز أن يدغم فيه و ما لا يجوز، ثمّ بعد ذلک أتٰى بـ"باب الإدغام في الحروف المتقاربة الّتي هي من مُخْرَج واحد" و بأبواب أخرٰى تحتوي في عناوينها علٰى كلمة "الإدغام"، و قد سبق ذكر كثير من الأمثلة من هذه الأبواب في أنواع التّأثّر السّابقة.

و قال عنه د. إبراهيم أنيس: "إنّه إدخال صوت في صوت آخر بحيث يرتفع بهما اللّسان مرّة واحدة لتحقيق حدّ أدنٰى من الجهد عن طريق تجنّب الحركات النّطقيّة الّتي يمكن الاستغناء عنها."[٢٩٥]، و أضاف: "قد يترتّب علٰى تجاور صوتين متجانسين أو متقاربين أن أحدهما يفنٰى في الآخر، و هو ما اصطلح علٰى تسميته في كتب القراءات بالإدغام."[٢٩٦].

و أشار أ. د. عبدالعزيز أحمد علّام أنّه: "يقابل عند المحدثين مصطلح (Doubling) بمعنٰى "الازدواج" و هذا المصطلح الأجنبيّ يعني: "التّأثّر الّذي يحدث بين الصّوتين المتجاورين، اللّذين اتّحدا مخرجًا و صِفَةً"." و أضاف قائلًا: "و هذا النّوع من التّغيير الصّوتيّ، أو التّأثّر بين الأصوات، ينشأ من أجل "الاقتصاد في الجهد العضليّ"، ممّا يحقّق الخفّةَ و السّهولة في النّطق." و قال عن تعريفه: "لقد عرّفوا "الإدغام" لغةً: بأنّه الإدخال؛ و اصطلاحًا: بأنّه: خلْطُ

---

٢٩٣ اَلْكتَابُ، سيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ج ٤، ص ٤٣١.

٢٩٤ المرجع السّابق – ج ٤، ص ٤٣٧.

٢٩٥ اُنظر: دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الْأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، صلاح‌الدّين محمّد قناويّ و أحمد طه حسانين سُلطان، ص ١٦٧.

٢٩٦ اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنيس، ص ١١٥.

الحرفين "المتماثلين" أو "المتقاربين" أو "المتجانسين"، فيصيران حرفًا واحدًا مشدّدًا، يرتفع اللّسان عند النّطق بهما، ارتفاعة واحدة."[٢٩٧].

فإذا كان الحرف الأوّل من المدغمين ساكنًا و الثّاني متحرّكا سمّي بـ"الإدغام الصّغير"[٢٩٨]، و من أمثلته الألفاظ القرآنيّة: "يدرككم" و "ربحتْ تِجارتهم"، حيث التقٰى المثلان فأدخل الأوّل في الثّاني؛ و من أمثلته أيضًا: "قالتْ طَائفة" و "قدْ تَبيّن"، حيث التقٰى المتجانسين: التّاء و الدّال و الطّاء (ت د ط)، و أدغم الأوّل منهما في الثّاني بعد قلبه إليه؛ و من أمثلته في المتقاربين: "قلْ رَبّ"، حيث تدغم اللّام في الرّاء، بعد أن تصير اللّام راءً. أمّا إذا فصل بين المثلين أو المتجانسين أو المتقاربين بصوت لين قصير، فإنّ الإدغام يتمّ بعد حذف ذلك اللّين القصير، و قلب أحدهما إلٰى الآخر، و يسمّٰى بـ"الإدغام الكبير"، و ينسب إلٰى أبي عمرو بن العلاء[٢٩٩]، و من أمثلته: "مناسككم" و "خلقَكم" و "يكادُ زَيتها".[٣٠٠]

و كانت هذه التّغييرات المذكورة ضمن مصطلح "المماثلة"، و كما قد سبق ذكره، هناك ظاهرة صوتيّة أخرٰى و هي **"المخالفة"** و هي أقلّ شيوعًا من المماثلة.

فقال عنها د. إبراهيم أنيس: "من التّطوّرات الّتي تعرض أحيانًا للأصوات اللّغويّة ما يمكن أن يسمّٰى بـ"المخالفة"، و هي أن الكلمة قد تشمل علٰى صوتين متماثلين كلّ المماثلة فيقلب

---

٢٩٧ عَنْ عِلْمِ التّجْويدِ القرآنيِّ فِي ضوءِ الدّراسةِ الصّوتيّةِ الحديثةِ، عبدُالعزيز أحمد علّام، ص ١٧٨.

٢٩٨ و قال د. إبراهيم أنيس: "إدغام صغير و هو الشّائع المروي عن جمهورهم.". – انظر: اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، إبراهيم أنيس، ص ١١٦.

٢٩٩ و أكد ذلك د. إبراهيم أنيس قائلًا: "و إدغام كبير و فيه يفصل بين الصّوتين المتجانسين أو المتقاربين صوت لين قصير. و ينسب هذا النّوع الأخير من الإدغام إلٰى "أبي عمرو"، أحد القرّاء السّبعة.". – انظُر: المرجع السّابق – ص ١١٦.

٣٠٠ انظر: دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، صلاح‌الدّين محمّد قناويّ و أحمد طه حسانين سُلطان، ص ١٦٨.

أحدهما إلى صوت آخر لتتمّ المخالفة بين الصّوتين المتماثلين. و قد دلّت البحوث الّتي قام به علماء الأصوات، أنّ ظاهرة المخالفة قد شاعت في كثير من اللّغات."[٣٠١].

و قد عرف بعض المحدثين المخالفة بأنّها: "تعديل الصّوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، و لكنّه تعديل عكسيّ يؤدّي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصّوتين"[٣٠٢]. و "هي ضروريّة لتحقيق التّوازن، و تقليل فاعليّة المماثلة"[٣٠٣]، فدور المخالفة إذن في تحقيق الانسجام الصّوتيّ بين الأصوات المتجاورة لا يقلّ أهميّة عن دور المماثلة، إن لم يزد عليها[٣٠٤]. و الأصوات الّتي يشيع تداولها في الاستعمال – كما قرّرت نظريّات المحدثين – تكون أكثر تعرّضًا للتّطوّر من غيرها.[٣٠٥]

و من أمثلة ذلك قولهم: "أمليت الكتاب" في "أمللته"، و قد وردتا في القرآن الكريم في قوله – تعالى –: "فهي تملى عليه"؛ و في قوله: "و لْيملِلِ الّذي عليه الحقّ"؛ فالصّيغة الأولى متفرّعة عن الثّانية بقانون المخالف، و من أمثلتها، أيضًا، قولهم: دينار و قيراط، و أصلهما دنّار و قرّاط؛ و قولهم: تقضّى و تظنّى و تسرّى، و أصلها تقضّض و تظنّن و تسرّر.[٣٠٦] و كما تقع المخالفة بين الصّوامت تقع أيضًا بين الصّوائت، و من ذلك إبدال الفتحة القصيرة كسرة قصيرة

---

٣٠١ اَلأَصْـوَاتُ اللُّـغَـوِيَّـةُ، إبـراهيـم أنـيس، ص ١٣٩.

٣٠٢ دِرَاسَـةُ الصَّـوْتِ اللُّـغَـوِيِّ، أحـمـد مختـار عـمـر، ص ٣٨٤.

٣٠٣ المرجع السّابق – ص ٣٨٤.

٣٠٤ دِرَاسَـاتٌ فِـي عِـلْـمِ الأَصْـوَاتِ اللُّـغَـوِيَّـةِ، صـلاح‌الدّين محمّد قناويّ و أحمد طه حسـانين سُـلـطـان، ص ١٦٩.

٣٠٥ انظُر: اَلأَصْـوَاتُ اللُّـغَـوِيَّـةُ، إبـراهيـم أنـيس، ص ١٣٥ و ما بعدها.

٣٠٦ انظُر: دِرَاسَـاتٌ فِـي عِـلْـمِ الأَصْـوَاتِ اللُّـغَـوِيَّـةِ، صـلاح‌الدّين محمّد قناويّ و أحمد طه حسـانين سُـلـطـان، ص ١٧٠.

عند مجاورتها مباشرة لفتحة طويلة، و الهدف من ذلك تجنّب النّطق بمجموعة مصوتات متّحدة الطّابع متواصلة.[٣٠٧]

لا شك في أنّ اللّغة حينما تسلك سبيل المخالفة بين أصواتها تحقّق هدفًا معيّنًا، و هو كما يؤخذ من النّصوص الواردة على ألسنة علماء البلاغة: البعد عن التّنافر بين الأصوات، و تحقيق التّلاؤم و الانسجام بينها، و بتعبير الأصواتيّين و علماء اللّغة: تيسير النّطق عن طريق الاقتصاد في الجهد العضليّ الّذي تبذله أعضاء النّطق، فضلًا عن أنّ المخالفة تهدف إلى تيسير الدّلالة أيضًا.[٣٠٨]

و إذن فالمماثلة و المخالفة يمثّلان عاملين يتجاذبان اللّغة. و لكلّ منهما فاعليّته و تأثيره، و لكلّ منهما هدفه و غايته. و من صراعهما يحدث التّوزن بين مطلب سهولة النّطق و مطلب سهولة التّفريق بين المعاني.[٣٠٩]

---

[٣٠٧] العربيّة الفصحى نحو بناء لغويّ جديد، هنري فليش، تح: عبدالصّبور شاهين، ص ٤٨، ط ١، المطبعة الكاثوليكيّة، س ١٩٦٦.

[٣٠٨] دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ٣٨٤.

[٣٠٩] المرجع السّابق – ص ٣٨٦.

اَلْخَاتِمَةُ

اَلْخَاتِمَةُ

بعد البحث و التّقصّي العلميّ للحقائق الصّوتيّة الّتي تناولها موضوع الدّراسة؛ توصّل البحث إلٰى النّتائج التّالية:

١. هناک خلاف بين علماء الصّوتيّات – قديمًا كان أو حديثًا – في عدد الحروف العربيّة، فرغم أنّ ابن جنّيّ فصل بين الحرف و الصّوت و أشار إلٰى فرق بينهما، فما يزال يبقٰى هذا الخلاف قائمًا، فمن المحتمل أنّ سبب ذلک الخلاف أنّ ليس هناک الأمر الّذي يوجد في اللّغات غير العربيّة، علٰى سبيل المثال: اللّغة الفارسيّة (زبان فارسی)، و الإنجليزيّة، و الفرنسيّة، و الرّوسيّة و غيرها من اللّغات العالميّة، و هذا الأمر هو ما يسمّٰى باللّغة الإنجليزيّة (Basic English) أو الإنجليزيّة الأساسيّة (أي أساس الإنجليزيّة) و يقصد بها "المادّة الأساسيّة الّتي تكتب بها اللّغة" و هي "الحروف" دون خلاف في عدد تلک الحروف من قِبل أحد من أبناء تلک اللّغة – علمائها و متحدّثيها، أمّا العرب فأمرهم ليس كذلک، فمن أجل عدم وجود اتّفاق علماء العربيّة في عدد حروفها تحدث عدم معرفة عدد حروفها من قِبل ناطقيها الأصليّين، أيضًا، فمن البديهيّ أنّک تجد النّصّ الواحد مكتوبًا أو مقروءًا باختلافات شتّٰى بين ناطقيها الأصليّين،

٢. أمّا شرح مربّع دانيال جونز فلا يستطيع الباحث أن يجد اتّفاق بين المحدثين في شرحه، فيجد الدّارس أحدًا من العلماء يسوّي بين الحركات العربيّة و الحركات المعياريّة، و يجد آخر يقرّب بين الحركات العربيّة و المعياريّة، ثمّ يجد مَن ذهب مذهبًا خاصًّا في شرح المربّع الّذي قال أنّ الحركات العربيّة لا تتّفق مع الحركات المعياريّة بل لها موضع خاصّ في المربّع؛ ثمّ هناک

اختلاط كبير في ترميز الحركات العربيّة بالحروف اللّاتينيّة، فيجد أنهم يرمزون الضّمّة بـ(o) أحيانًا، و حينًا آخر بـ(u)، و الكسرة أحيانًا بـ(i) و بـ(e) حينًا آخر؛ و هذا يدلّ علٰى عدم معرفة واضع هذه الرّموز حقيقتَها و عدم معرفته و تطبيقه للرّموز الدّوليّة الّتي اتّفق اللّغويّون علٰى وضعها لرموز كلّ لغة، و أيضًا، عدم إلمامه بأكثر من لغة، أو معرفته للّغة الإنجليزيّة الّتي ليست من اللّغات الفوناتيكيّة (أي لا تُكتب كما تُقرأ) بل هي لغة فونولوجيّة، و هذا بقاء أو آثار الاستعمار البريطانيّ للدّول العربيّة الّتي لم تستيقظ من خمولها،

٣. يصنّف علماء الأصوات المحدثون، الأصوات اللّغويّة إلٰى: مجهورة و مهموسة اعتمادًا علٰى تذبذب الأوتار الصّوتيّة – مدّة النّطق بالصّوت معزولًا عن السّياق – أمّا العرب القدامٰى فقد كان تصنيفهم للأصوات إلٰى مجهورة و مهموسة؛ علٰى جهر آخر الصّوت أو همسه فقط، لأنّهم عندما تذوّقوا الأصوات علٰى طريقة الخليل بن أحمد – بأن يجلبوا همزة وصل تسبق نطق الصّوت قيد الاختبار – شعروا أنّ مبدأ كلّ الأصوات مجهور؛ لأنّ مبادئ الأصوات الصّامتة المهموسة تكتسب شيئًا من جهر همزة الوصل – و هي حركة خالصة – علٰى ضرب من المماثلة، لذا عمدوا إلٰى حسبان آخر الصّوت فقط عند تصنيف الأصوات، و هذا أمر صحيح تقرّه الدّراسات الفونولوجيّة الحديثة،

٤. تصنيف العرب القدامٰى لأصوات: القاف، و الطّاء و الهمزة القطعيّة – في حال القلقلة – علٰى أنّها أصوات مجهورة صحيح و في غاية الدّقّة؛ لأنّ المعيار السّابق الّذي أقاموا عليه تصنيفهم للأصوات إلٰى مجهورة و مهموسة، هداهم إلٰى أنّ آخر هذه الأصوات مجهور؛ لأنّ الصّوت المقلقل متبوع بصوت صائت مركزيّ قصير: (ə) الّذي يقع في مربّع دانيال جونز علٰى رقم ٩، و هو السّبب في إكساب آخر هذه الأصوات شيئًا من جهره علٰى ضرب من ضروب المماثل، و علٰى هذا الأساس فلا يوجد أي تناقض بين وصف القدامٰى و المحدثين لهذه الأصوات؛ لأنّ وصف كلّ فريق مبني علٰى

معيار يختلف عن معيار الآخر، و عليه فإنّني لا أرٰى أيّ داع للقول بأنّ تطوّرًا قد حدث في نطق أصوات: ء، ط، ق،

٥. وصف القدماء و المحدثين للهمزة أنّها من الصّوامت، بل إنّني أراها من الصّوائت، لأنّک عندما تفتحها (أَ، ءَ) تنطق الفتحة فقط دون صوت غيرها، و عندما تكسرها (إِ، ءِ) تنطق الكسرة فقط دون صوت غيرها، و هكذا مع الضّمّة (أُ، ءُ)، أمّا حالها مع السّكون فهي صوت خاصّ كما قد ذكرته في هامش "القلقلة"، و الهمزة السّاكنة تقع في رقم ٩ علٰى مربّع دانيال جونز، و كذلک حال العين، فلا يُسمع منها شيء إلّا الحركة الّتي عليها و لكنّ تلک الحركة تصبح من حركات أقصٰى اللّسان و أعلٰى الحلق، أ لا ترٰى عندما تنطقها تنطق الحركة فقط، و لكي يصل الدّارس إلٰى هذه المعلومات و الاعتقادات فلا بدّ من أن يتعلّم لغات كثيرة ليتمكن من فهم حقائق الأصوات و شرحها علٰى أكمل الوجه، لأنّ علٰى العالم اللغويّ معرفة أكثر قدر من اللّغات،

٦. يلاحظ الباحث أنّ مربّع دانيال جونز و مخارج الحروف مرسومة يدويًّا في الكتب العربيّة بالإضافة إلٰى أنّها بعيدة كلّ البعد عن الدّقّة، و هذا الأسلوب كان يستعمل في الدّول الغربيّة قبل قرنين علٰى الأقلّ، كما أنّه يتمّ ملاحظة كثير من الأخطاء المطبعيّة في كتبهم خاصّة بالنّسبة إلٰى المصطلحات الأجنبيّة، و هذا الأمر غير مقبول و موجود في الكتب الغربيّة سبب التّطوّر العلميّ و التّكنولوجيّ.

أَهَمُّ الْمَصَادِرِ وَ الْمَرَاجِعِ

اَلْمَصَادِرُ وَ الْمَرَاجِعُ الْعَرَبِيَّةُ

١. **أَسْبَابُ حُدُوثِ الْحُرُوفِ**، الشّيخ الرّئيس/ أبو عليّ الحسين بن عبدِالله بن سينا (٣٧٠-٤٢٨ هـ)، تح: محمّد حسّان الطّيّان و يحيٰى مير علم، تق و مراجعة: د. شاكر فحّام و أ. أحمد راتب النّفّاخ، الرّواية الأولٰى و الثّانية، دمشق – سوريا ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م.

٢. **اَلأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ**، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، القاهرة د ت.

٣. **البحثُ اللّغويُّ عندَ العربِ**، أحمد مختار عمر، ط ٤، عالمُ الكتُبِ، القاهرة ١٩٨٢ م.

٤. **التّطوّر النّحويّ للّغة العربيّة**، برغشتراسر (G. Bergsträsser)، تر: رمضان عبدالتّوّاب، ط ١، القاهرة ١٩٨٢ م.

٥. **الخَصَائِصُ**، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: محمّد عليّ النّجّار، دار الكتب المصريّة، القاهرة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م.

٦. **الرِّعَايَةُ لِتَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ وَ تَحْقِيقِ لَفْظِ التِّلاوَةِ**، الإمام العلّامة/ أبُو مُحَمَّدٍ مَكيّ بْن أَبِي طَالِبٍ الْقَيْسِيّ، تح: أحمَد حَسَن فرحَات، ط ٣، دار عمّار، عمّان – المملكة الأردنيّة الهاشميّة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.

٧. **العربيّة الفصحٰى نحو بناء لغويّ جديد**، هنري فليش، تح: عبدالصّبور شاهين، ط ١، المطبعة الكاثوليكيّة، س ١٩٦٦.

٨. **اَلْقِرَاءَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ فِي ضَوْءِ عِلْمِ اللُّغَةِ الْحَدِيثِ**، عبدُالصّبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٦٦ م.

٩. **اَلْكِتَابُ**، عمرُو بن عُثمان بن قَنبر – سيبويه، تحقيق و شرح: عبدُالسَّلام محمّد هارُون، ط ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.

١٠. **المزهرُ في علومِ اللّغةِ و أنواعها**، العلّامة عبدالرّحمن جلال‌الدّين السّيوطيّ، تح و تص: محمّد أحمد جاد المولٰى بک و محمّد أبو الفضل إبراهيم و عليّ محمّد البجّاويّ، ط ٣، دار التّراث، القاهرة د ت.

١١. **المُقدّمةُ فِي علمِ اللّسانِ العامِّ**، محمّد عبدالحفيظ العريان، ط ٣ مزيّد و منقحة، القاهرة ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.

١٢. **اَلْمَنْهَجُ الصَّوْتِيُّ لِلبِنْيَةِ الْعَرَبِيَّةِ (رُؤْيَةٌ جَدِيدَةٌ فِي الصَّرْفِ الْعَرَبِيِّ)**، عبدُالصّبور شاهين، مؤسّسة الرّسالة، بيروت – لبنان ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

١٣. **النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ**، الحافظ أبو الخيْر محمّد بْن محمّد الدّمشقيّ (الشّهير بابن الجزريّ)، تص: عليّ محمّد الضّبّاع، دَارُ الكتُب العلميَّة، بيروت – لبنان د ت.

١٤. **دِرَاسَةُ الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ**، أحمد مختار عمر، عالم الكتُب، القاهرة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

١٥. **دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ**، صلاح‌الدّين محمّد قناويّ و أحمد طه حسانين سُلطان، ط ٢، دار الكتب المصريّة، القاهرة ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.

١٦. **دِرَاسَاتٌ في عِلْمِ اللُّغَةِ**، كمال محمّد بشر، ط ٩، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٨٦ م.

١٧. **دُرُوسٌ فِي النّظَامِ الصَّوتِيِّ لِلّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ**، عبدُالرّحمن بن إبراهيم الفوزان، س ١٤٢٨ هـ.

١٨. **سِـرُّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ**، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: حسن هنداويّ، ط ٢، دار القلم، دمشق ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.

١٩. **عِلْمُ الأصواتِ**، كمال بشر، دار غريب، القاهرة ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.

٢٠. **عِلْمُ الصّوتيّاتِ**، عبدُالعزيز أحمد علّام و عبدالله ربيع محمود، ط ٣، القاهرة ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.

٢١. **عنْ عِلْمِ التّجويدِ القرآنـيِّ فِـي ضوءِ الدّراسـةِ الصّوتيّةِ الحديثـةِ**، عبدالعزيز أحمد علّام، ط ١، القاهرة ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م[٣١٠].

٢٢. **فَتْحُ رَبِّ الْبَرِيَّةِ شرحَ الْمقدِّمَةِ الجَزَرِيَّةِ (في علم التّجويد و معه منظومة الجزريّة)**، صفْوَت محمُود سَالم، ص ٤٤، ط ٤، دار الغوثانيّ للدّراسات القرآنيّة، دمشق – سوريا ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.

٢٣. **كتَابُ الْعَيْنِ**، الخليل بن أحمد الفَراهِيدِيّ، تح: مهدي المخزوميّ و إبراهيم السّامرائيّ، د ت.

٢٤. **نِهَايَةُ الْقَوْلِ الْمُفِيد فِي عِلْمِ تجويدِ القرآنِ المجيدِ**، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، ض و تص: عبدُالله محمُود محمّد عُمَر، ط ١، دار الكتُبِ العِلميّة، بيروت – لبنان ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

٢٥. **نِهايَةُ القولِ المفيد فِي عِلم تجويدِ القرآنِ المجيدِ**، محمّد مكيّ نصر الجريسيّ، تح و تص و تق: الشَّيْخ/ طه عبدُالرّؤوف سَعد، ط ١، مكتبة الصّفا، القاهرة ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

[٣١٠] هذا التَّاريخ مكتوبٌ على الصّفحة الأولى من الكتاب، أمَّا الصّفحة الأخيرة من الكتاب فالتَّاريخ المكتوب فيها ينسب إلى س ١٩٩٠ م، و من خطّ الكتاب يبدو أنّ الكتاب لا ينسب إلى التَّاريخ المذكور على الصّفحة الأولى، و الله أعلم.

اَلْمَصَادِرُ وَ الْمَرَاجِعُ الأَجْنَبِيَّةُ

١. **Odden, David** (٢٠٠٥) *Introducing Phonology*. New York: Published in the United States of America by Cambridge University Press..

٢. **Roach, Peter** (٢٠٠٤) "British English: Received Pronunciation", *Journal of the International Phonetic Association* ٣٤ (٢).

٣. **Watson, Janet C. E.** (٢٠٠٢) *The Phonology and Morphology of Arabic*. New York: Oxford University Press Inc., page ١٤-١٩.

اَلْفَهْرَسَتْ

اَلْفَهْرَسَتْ

١. المقدّمة..... ٢

١. المُقَدِّمَةُ..... ٣

٢. اَلْكشَّافُ لِلرُّمُوزِ الْمُسْتَخْدَمَةِ فِي الْبَحْثِ..... ٨

٣. التّمهيد..... ٩

١. المتَّمهيد..... ١٠

٤. الفصل الأوّل: عَدَدُ الحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ..... ١٤

١. عَدَدُ الحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ..... ١٥

٥. الفصل الثّاني: مَخَارِجُ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ..... ٢٤

١. المبحث الأوّل: أَعَضَاءُ النُّطْقِ..... ٢٥

٢. المبحث الثّاني: مَخَارِجُ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ..... ٢٩

٦. الفصل الثّالث: اَلصِّفَاتُ الْجَوْهَرِيَّةُ لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ..... ٤٨

١. المبحث الأوّل: اَلصِّفَاتُ الْمُزْدَوِجَةُ لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ..... ٥١

١. المطلب الأوّل: اَلشِّدَّةُ وَ الرَّخَاوَةُ وَ التَّوَسُّطُ..... ٥٣

٢. المطلب الثّاني: اَلْجَهْرُ وَ الْهَمْسُ..... ٥٨

٣. المطلب الثّالث: اَلإِطْبَاقُ وَ الاِنْفِتَاحُ..... ٦١

٤. المطلب الرّابع: اَلإِسْتِعْلاءُ وَ الإِسْتِفَالُ.....٦٤

٥. المطلب الخامس: اَلذَّلاقَةُ وَ الإِصْمَاتُ.....٦٦

٢. المبحث الثّاني: اَلصِّفَاتُ الْمُفْرَدَةُ لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ.....٧٠

١. اَلْقَلْقَلَةُ.....٧١

٢. اَلصَّفِيرُ.....٧٣

٣. اَللِّينُ.....٧٥

٤. اَلتَّكرِيرُ.....٧٧

٥. اَلإِنْحِرَافُ.....٧٩

٦. اَلتَّفَشِّي.....٨٠

٧. اَلإِسْتِطَالَةُ.....٨٢

٨. اَلْغُنَّةُ.....٨٤

٩. اَلْخَفَاءُ.....٨٦

١٠. بَعْضُ الصِّفَاتِ الْمُفْرَدَةِ الأُخْرٰى.....٨٧

٣. المبحث الثّالث: بَيَانُ الصِّفَاتِ الْقَوِّيَّةِ وَ الضَّعِيفَةِ لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ.....٩٠

٤. المبحث الرّابع: اَلْجَدْوَلُ المُبَيِّنُ لصِّفَاتِ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ.....٩٣

٧. الفصل الرّابع: اَلصِّفَاتُ الْمُكتَسبَةُ مِنَ السِّيَاقِ لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ.....٩٥

١. اَلصِّفَاتُ الْمُكتَسبَةُ مِنَ السِّيَاقِ لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ.....٩٦

٨. الخاتمة.....١١٠

١. اَلْخَاتِمَةُ.....١١١

٩. أَهَمُّ الْمَصَادِرِ وَ الْمَرَاجِعِ.....١١٤

١. اَلْمَصَادِرُ وَ الْمَرَاجِعُ الْعَرَبِيَّةُ.....١١٥

٢. اَلْمَصَادِرُ وَ الْمَرَاجِعُ الأَجْنَبِيَّةُ.....١١٨

١٠. اَلْفَهْرَسَتْ.....١١٩

١. اَلْفَهْرَسَتْ.....١٢٠

إن أريد إلّا الإصلاح ما استطعت

وما توفيقي إلّا بالله

عليه توكّلت وإليه أنيب!

وصلّ اللّهمّ على محمّد وآله الطّاهرين...